

ضجيج حياة
الكتاب الأول من سلسلة
بدمائهم نصحوا
كتبه الشيخ رحمه الله
ميسرة الغريب
١٤٣١هـ // ٢٠١٠م

مَنْهجُ حَياة ...

كتبه الشيخ

ميسرة الغريب

رحمه الله

الكتاب الأول في سلسلة

"بدمائهم نصحوا"

نُشرت بالتنسيق مع مكتبة

(الهمّة)

بدولة العراق الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أَخَذ وأَعطى، سبحانك ربّنا لا نُحصي ثناء عليك، سبحانك تَفعل ما تشـــاء كما تشاءُ، اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا الذي ابتُليَ فصَبر، وأُعطيَ فشكَر، وعلى آلـــه وصـــحبه الذين ساروا على دَرْبه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

إليكم إخوة الإيمان عُصارةَ فكري!

سَكَبْتُ روحي في عباراتها، ووهبْتُ قلبي لكلماتها....

جَعَلتُ فَرَزْدَقَها فِكْري، وقلبي جَرِيْرَها؛ فعجَنْتُ مِسكَ آياتها مع عَنْبَر أحاديثها؛ ليفوح أَريجها بإذن مَليكها.

ورَجوْتُ أن أُنْهِيَها لتكون زاداً لإخوتي أُوَدِّعهم بها قبل سفري، ولكنْ قدّر الله - والحمـــد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً - أن يُكتَب رحيلي قبل رجائي، فخشيةً مني أن تَضـــيع في طَـــيِّ المجهول رأيتُ أن أتممها بقَدْر وسعي؛ لعُسر المراجعة وضيق الوقت في بلاد الغُربة.

وجَهِدْتُ أن تكون من الآيات والآثار، فما كان ثابتاً من الحديث المرفوع[1] أو مُقارِباً[2] وضعتُه بين هلالين (..)، وما لم يكن ثابتاً وضعتُه مُجرَّداً، مع الإشارة في الهامش إلى ضعفِه، وما كان قولاً لصحابيٍّ وضعتُه بين حاصرتين [..] مع التنبيه إن كان ثابتاً، وما كان قولاً لِمَن بعـــدَهم، أو حكمةً، أو نحوَه وضعتُه بين عُلوِيَّتين "..."، إلا ما زَلّ به القلم، والكمال لله وحده، وأمـــا الآيات فلا يَخفى أنها بين هلالين خاصّين{..}.

وبعد ثلاثة شهور يَصير عمرها خمس سنين وهي تَتَنَقَّل مِن طَوْر إلى طَوْر حـــتى كُتـــبَ لهـــا الظهور.

وقد انْتَخَبْتُها من حديث أو يزيد، ولا تزال قابلةً للمزيد، و لم أَكْتم هذا لئلا يُزْهَد بهـــا، فاسألوا اللهَ لي التيسير والتسديد.

---

١ – هو ما نُسب إليه ﷺ من قوله، أو فعله، أو تقريره.

٢ – هو ما يعبَّر عنه بـــ صالح، مُقارب السند، لا بأس به،....ونحوه.

ورأيتُ أن يكون التخريج[3] مختَصراً وفي آخر الرسالة[4]؛ لتُقْرَأ الرسالة بانسيابية دون هوامشَ فاصلةٍ؛ فتكونَ أوقعَ في النفس؛ لأن مجالها أبوابُ السلوكيات والأدب.

واللهَ أسألُ القَبول، وأن أكون بما قلتُه عنها من أهل: (**كلُّ نائحةٍ تَكذِبُ إلا أمَّ سعد**)[5].

---

٣ – وهو من كتب أئمتنا المعتبرين من المتقدمين، والنظر في الهوامش يُظهر من هم، وما يهمني هنا التنبيه إلى أن الشيخ "الألباني" من المشتغلين في تخريج الحديث، لكن شيوخ بلدنا عموماً لا تُحبُّ الاستشهاد به خشيةَ أن تتسرَّب آراؤه التي يُسميها هو "سلفية" ويسمونها هم "وهابية"، وليس هنا مجال بيان الآراء، إلا أن ما يَهُمُّ أن ألدّ أعدائه من المشتغلين في الحديث "الغُماريون" شهدوا له بالبراعة في التخريج، وهم أعداؤه في الآراء، ومِن أهل الخِبرة في الحديث، فمما قاله الشيخ أحمد الغُماري: "وأقبل على علم الحديث فأتقنه جداً جداً"، ونحوه الشيخ عبد الله مع تحذيرهم من وهّابيته؛ لذا فمن الإنصاف أن لا يُهدَرَ قولُه في التخريج، خاصة فيما لم يُعثر فيه على قول للمتقدمين، فالكافر ـوهو كافرـ نأخذ منه اختصاصه في الكونيات، فكيف بالمسلم؟ وكلٌّ يُؤخذ من قوله ويُترك، وعلى هذا دَرَجْتُ هنا، وإن لم يَرُق كلامي لُمعاديه أو مُحبيه، وحسبي أن أقول ما أُراني أَرْضَيْتُ المولى فيه.

٤ – ارتئينا وضع الهوامش الخاصة بكل صفحة أسفلها بدل الطريقة التي وضعها الشيخ، لأننا بعد المراجعة وجدنا أن النّفس تتوق لرؤية الهوامش التي لا تخلو من فوائد عظيمة ومراجعتها نهاية الكتاب قد يفضي إلى قطع متعة المتابعة والاستفادة [النّاشر].

٥ – أخرجه ابن سعد في الطبقات وغيره، وصححه الألباني، وقاله ﷺ لمّا مَدَحَت ابنها "سعد بن معاذ" بعدَ موته، وراجع "فيض القدير" للمُناوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحـــــبتي وإخــــــوتي

إليكمــــــو هـــــديتي

إليكمــــو نصــــيحتي

إليكمــــو وصـــيتي

إليكمــــو محـــــبتي

مضمومةً في طـــاقتي

❋ ❋ ❋

هـــــديتي بصـــــائر

للمســـــلم المعاصـــــر

على طريق الصــحوة

نصـــيحتي زواجـــــر

للمســـــلم المخـــــاطر

في غفلـــة البصـــيرة

❋ ❋ ❋

وصـــــيتي خـــــواطر

للمســـــلم المصـــــابر

بمُـــــدْلَهِمّ النكبــــــة.

❋ ❋ ❋

وطـــــاقتي أزاهـــــر

تـــــزدان بـــــالجواهر

من ســـــورةٍ وسُـــــنةّ

* * *

تســـــير للضـــــمائر

والأنفـــــس الحرائـــــر

مقرونـــــةً بمُهجـــــتي

حاملـــــة هـــــديتي

حاملـــــة نصـــــيحتي

حاملـــــة وصـــــيتي

حاملـــــة محـــــبتي

مضمومة في طـــاقتي[٦]

وكتبه: محمد.

٦ – مُقتبس من كتاب "بصائر للمسلم المعاصر" للشيخ "عبد الرحمن حَبَنَّكة" مع تغييرٍ يسير.

نشيدنا:

(ياعبادي! كلُّكم ضالٌّ إلا من هَدَيْتُه، فاستهدوني أَهْدِكم، يا عبادي! كلُّكم جائع إلا من أطعمْتُه، فاستطْعِموني أُطْعِمْكم، ياعبادي! كلكم عارٍ إلا من كَسَوْتُه، فاسْتَكْسوني أَكْسُكم، يا عبادي! إنكم تُخطِئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفرْ لكم، يا عبادي! إنكم لن تَبْلُغوا ضُرّي فَتضروني، ولن تَبلغوا نفعي فتنفعوني ...

يا عبادي! إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوَفِّيكم إياها، فمَن وجد خيراً فلْيحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُوْمَنّ إلا نفسَه)[7]...

{**إن أَحْسَنْتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أَسَأْتُم فَلَهَا**}...أَبِي تَغْتَرّون أم عليّ تَجْتَرئون[8] ؟!!

أولئـك آبائي! ..

"واللهِ لقد أدركْتُ سبعين بَدْرِيَّاً...، لو رأيتموهم قلتم: مجانين، ولو رأوا خيـاركم لقـالوا: مَا لِهؤلاءِ في الآخرة مِن خَلاق! ولو رأوا شرارَكم قالوا: هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب! ولقد رأيتُ أقواماً كانت الدنيا أهونَ على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقـد رأيـتُ أقوامـاً يُمسي أحدهم وما يجد عنده إلا قُوْتاً، فيقول: لا أَجْعَل هذا كلَّه في بطني، بل لأجعلنَّ بعضه لله عز وجل، فيتصدق ببعضه، وإنْ كان هو لأحوجَ ممن يتصدق عليه[9]...!

وهل رأيتَ فقيهاً قط؟! إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الدائب في العبادة ... ينشر حكمة الله، فإن قُبلتْ حَمِدَ الله، وإن رُدَّت حَمِدَ الله[10] .." "حكـيم التـابعين الحسـن البصري" رحمه الله.

ليس الفتى من يقول كان أبي   إن الفتى من يقول ها أنـا ذا

---

٧ – حديث قدسي أخرجه مسلم.

٨ – نقل المِزّي والمُناوي والمُباركفوري عن الترمذي أنه قال: حسن غريب، ولكن المنذري نقل عنه: حسن، ونازع المحققون الترمذيَّ وضعفوه.

٩ – راجع تهذيب الكمال.

١٠ – الزهد لابن المبارك.

الهـــــدف

رِضا المولى تبارك وتعالى في الدّارَين، ومِن ورائِه سِرُّ الجنة!... الفردوس[١١].

فالكيِّس من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجِز مَن أَتْبَع نفسه هواها وتمنّى علـــى الله الأماني[١٢]؛ فـــ(**لا يغترَنَّ أحدُكم بحِلم الله عز وجل؛ فإن الجنـــة أقــربُ إلى أحـــدكم مـــن شِراك نعله**)[١٣]، والراحةُ عند أول قَدَم تُوضع في الجنة،

{**فمن زُحْزِح عن النار وأُدْخِل الجنة فقد فاز**}، فهما فريقان في نهاية المَطاف لا ثالث لهمـــا: {**فريق في الجنة، وفريق في السعير**}.

(**ألا إنّ عمل الجنة حَزْنٌ برَبْوة، ألا إن عمل النار سَهْلٌ بسَهْوة**)[١٤]؛ فـــ(**مَن خـــاف أَدْلَـــج، ومن أَدْلَج بَلَغَ المنـــزل، ألا إن سِلْعَةَ الله غالية، ألا إن سِلعة الله الجنة**)[١٥].

حقاً! (**ما رأيتُ مِثْلَ الجنة نام طالبها، ومثلَ النار نام هاربها**)[١٦]، ويكفيك أن (**أهـــل النـــار لَيَبْكُون حتى لو أُجْرِيَت السفن في دموعهم لَجَرَتْ، وإنهم لَيَبْكُون الدمَ ــ يعني ــ مكـــانَ الدمع**)[١٧]؛ فمن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أَشْفَق من النار لَهَا عن الشهوات[١٨].

وإن أردْتَ أن تُطبِّق مبدأ "خيرُ البرِّ عاجله"[١٩]، فتَعْرِفَ منـــزلتك من الآن في الجنة فاســـتعمل الميزان العجيب: من كان يُحبُّ أن يَعلم منـــزلته عند الله فلينظر كيف منـــزلة الله عنده؟ فـــإنّ الله يُنـــزل العبد منه حيث أنـــزله من نفسه[٢٠].

١١ – كما في البخاري (إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس؛ فإنه سِرُّ الجنة)، وسِرّ كلِّ شيء: جوفه ولُبُّه وخالصُه.

١٢ – حسنه الترمذي وصححه الحاكم وتبعهما النووي، وتعقّبهم المحققون كالذهبي بأنه ضعيف وهو كذلك.

١٣ – البخاري.

١٤ – قال ابن كثير في تفسيره: "انفرد به أحمد، وإسناده حسن ليس فيه مجروح، ومتنه حسن"، لكن في "لسان الميزان"ما يفهم منه احتمال تضعيفه تبعاً لرجل في السند لم يتبين اسمه، والحَزْن ضد السهل، والسَّهوة=الأرض اللينة، فالمعصية بسهولتها مثل السَّهوة.

١٥ – الترمذي، وقال: حسن غريب.

١٦ – الترمذي والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن كما قال الهيثمي، وحسنه الألباني.

١٧ – الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني.

١٨ – ابن صَصْرى في أماليه وقال: حسن غريب، وقال العراقي: سنده ضعيف، وزعم ابن الجوزي وضعه، وضعفه الألباني.

١٩ – ليس حديثاً.

٢٠ – الحاكم والبيهقي في "شُعَب الإيمان"، وقال المنذري: الحديث حسن اهـ لكن أورده الذهبي في الميزان، وسكت الحافظ في "اللسان" عمن قال: "جَمَعَ الله على هذا الحديث الضعفاء"، وضعّفه الألباني، لكنه حسنه لشواهده في "السلسلة" بلفظ: (من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده)، وذكره ابن عدي في "كامله".

أمّا الأنبياء ومن تبعهم بإحسان فالله تعالى عندهم ذو الرقم /١/، إذاً فمنزلتهم في الجنة برقْم /١/، أما أنا وأنت فعفا الله عنا!!! قد ألْهَتْنا الدنيا!

الدنيا والزهد

(اقترَبَت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حِرصاً، ولا يزدادون من الله إلا بُعداً)[٢١]؛ فـ**(مَن كانت نِيَّتُه الآخرةَ جَمَعَ الله عليه أمرَه، وجعل غناه في قلبه وأَتَتْه الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيتُه الدنيا فَرَّق الله عليه أمره، وجعل فَقْرَه بين عينيه ولم يَأتِه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له)**[٢٢].

وليس الزهد حِسِّياً بقَدْر ما هو معنوي! أعني التعَلُّقَ القلبي! وقد أَمَرَنا شرعُنا أن نُفْرِغَ قلبَنا لا يدَنا من الدنيا، فَفَقْرُ رسولنا ﷺ الذي تُوُفِّي ودِرعُه مرهونة عند يهودي[٢٣] لم يكن لِضِيق ذات اليد، بل لأن مبدأه هاهنا: غيري غيري لا نفسي نفسي[٢٤]،
و{**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**}.

فالزاهد "هو الذي إن أصاب الدنيا لم يَفرح، وإن فاتَتْه لم يَحْزن" كما قال ابن المبارك رحمه الله[٢٥]، والزَّهادة في الدنيا: أن لا تكون بما في يديك أَوْثَقَ منك بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أُصِبْتَ بها أرغَبَ منك فيها لو أنها بَقِيَتْ لك[٢٦]، وإن أردتَ حَقَّ الزهد فازهد في كل ما لا ينفعك في الآخرة!

ومما يُسهِّل القضية أن تَعْلَمَ أنه لا أَحَدَ يَنْفَعُ مدْحُه ويَزِيْنُه ويَضُرُّ ذَمُّه ويَشِيْنُه إلا الله[٢٧]،فازهد

---

٢١ – الحاكم: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي كما في فيض القدير، وحسنه الألباني.
٢٢ – إسناده صحيح، أخرجه ابن عبد البَرّ، وابن أبي عاصم، والطحاوي في مشكله، وقال الترمذي: حسن.
٢٣ – الترمذي: حسن صحيح اهـ واسم اليهودي أبو الشحم.
٢٤ – إشارة إلى ما يقوله حتى الأنبياء يوم القيامة من هَول ذاك اليوم، متفق عليه.
٢٥ – راجع ترتيب المدارك للقاضي عِياض.
٢٦ – الطبراني، وفيه رجل ضعّفه الجمهور.
٢٧ – تأتي هنا قصة الرجل الذي قال عن نفسه [إن حَمْدي زين، وإن ذمي شَين]، فقال له عليه الصلاة والسلام: (ذاك الله)، وإسناده صحيح كما في المُختارة للضياء المقدسيّ تحقيق "دهيش"، وصححه الألبانيّ.

في مَدح من لا يَزينُك مدحُه، وفي ذمّ من لا يَشينُك ذمُّه، وارغب في مَن كُلُّ المدح في مدحــه وكُلُّ الشَّيْن في شَيْنه.

ألا تُحِبُّ أن يُحِبَّك الناس؟! إذاً (**ازهد فيما عند الناس يُحبَّك الناس**)[28]، حتى يقــالَ فيــك ما قيل في الحسن البصري رحمه الله: "احتَجْنا إلى علمه، واستَغْنى عن دُنيانا"[29].

ولِمَ لا تَزْهَد؟! وهي – في حقيقتها – دار فتنة وابتلاء: {**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِــي كَبَــدٍ**}، ولا راحة إلا بلِقاء الله.

وحسبك من فتنتها النساءُ، فالشموع مهما تجمّعت تذوب أمام نيران الفتنة، وما ترك الرسول ﷺ بعده (**فتنةً أضرَّ من النساء على الرجال**)[30].

فإنْ لاحَت شهواتها فأبعِدْها بــ: (**حُفَّت الجنة بالمَكارِه، وحُفَّــت النــار بالشــهوات**)[31]، وإنْ بَرَقَ نعيمٌ زائل فأغْمِضْ عينيك لترى: {**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُــرَّةِ أَعْــيُنٍ**}، و{**لَمَثوبةٌ من عندِ الله خير**}؛ لأن وصــية نبيــك ﷺ: (**كُــنْ في الــدنيا كأنــك غريــب أو عابر سبيل**)[32].

وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: [إذا أَمْسَيتَ فلا تَنتظر الصباح، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظــر المســاء، وخُذْ من صحتك لِمَرضك ومن حياتك لموتك][33]؛ فــ(**إنما يَكفي أحدَكم كَزاد الراكِــب**)[34]، ووالله (**أَفْلَح من هُدِيَ إلى الإسلام وكان عَيْشُه كَفافاً، وقَنَع به**)[35]، فــ(**ما قَلَّ وكَفى خيرٌ مما كَثُرَ وأَلهى**)[36]؛ لأن ما زاد في الحِسِّ نقَص في المعنى؛ فــ(**حُلوة الدنيا مُرَّةُ الآخرة، ومُرَّة الدنيا**

٢٨ – حسنه الترمذي وتبعه النووي.
٢٩ – نقله المناوي في "فيض القدير" ٤٨١/١.
٣٠ – متفق عليه.
٣١ – متفق عليه، واللفظ لمسلم.
٣٢ – البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجهْ.
٣٣ – البخاري.
٣٤ – المنذري: الطبراني وأبو يعلى بإسناد جيد اهــ ورواية (ليكن بلاغ أحدكم..) عند الطبراني وابن السني وصححها "علوش" في الزوائد.
٣٥ – الحاكم وأقره الذهبي، وصححه الألباني.
٣٦ – أبو يعلى وهو صحيح.

حُلوة الآخرة)[٣٧]، فالدنيا إذا حَلَتْ أَوْحَلَتْ، وإذا كَسَتْ أَوْكَسَتْ، وكم من ملِك وُضعَتْ لـه علامات فلما علا مات، ومَن باع دنياه بآخرته رَبِحَهُما جميعاً إن شاء الله.

وهذه هي سنة الله: (**إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يَحْمي أحدُكم سَـقيمَه المـاءَ)**[٣٨]، وذلك لِتَنْفِر من الناس فتأنسَ برب الناس[٣٩]، فارْضَ من الدنيا باليسير مع سلامة دينـك كمـا رَضِي أقوامٌ بالكثير مع ذهاب دينهم.

و(**مَن أصبح منكم آمناً في سِرْبه، مُعافًى في جَسده، عنده قوتُ يومه فكأنما حِيْزَتْ له الدنيا بحَذافيرها)**[٤٠].

فـ(**ليسَ الغِنى عن كَثْرَة العَرَضِ، ولكنّ الغِنَى غِنَى النفس)**[٤١]، و(**لو تعلمون مـا ادُّخِـرَ لكم، ما حَزِنْتُم على ما زُوِيَ عنكم)**[٤٢]، بل (**لو تعلمون ما لكـم عنـد الله عَـزَّ وجَـلَّ، لأَحْبَبْتُم لو أنكم تزدادون حاجَةً وفاقة)**[٤٣].

ولَم لا تَزْهَد؟! و(**لو أن ابنَ آدم هَرَبَ من رزقه كما يَهْرب من الموت لأَدْرَكَه رزقه كمـا يُدْرِكه الموت)**[٤٤]؛ لذا (**لا تَستبطئوا الرزق؛ فإنه لم يكن عبدٌ لِيموتَ حتى يَبْلُغَ آخرَ رِزْقٍ هو له...)**[٤٥]، و(**لو أنكم تتوكلون على الله تعالى حقّ تَوَكُّلِه لرزقكم كما يَرزق الطـير؛ تَغـدو خِماصاً وتَروح بِطاناً)**[٤٦]، و(**إنّ رُوْح القدُس نَفَثَ في رُوعـي: أنّ نفسـاً لا تمـوتُ حـتى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها؛ فاتقوا الله وأَجْمِلـوا في الطَّلَـب، ولا يَحْمِلَـنَّكُم اسـتبطاءُ الـرزق أن**

---

٣٧ – أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.
٣٨ – الترمذي وقال: حسن غريب، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال المنذري: حسن، وصححه الألباني.
٣٩ – من الحِكم العطائية.
٤٠ – قال الترمذي: حسن غريب، وهو حسن.
٤١ – البخاري.
٤٢ – قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله وثقوا، وقال المنذري: بإسناد لا بأس به، وقال الألباني: أحمد إسناده شامي صحيح.
٤٣ – الترمذي: حسن صحيح.
٤٤ – ذكر في "كشف الخفا" أن في سنده ضعيفاً، وصوب الدارقطني والبيهقي وقفه على أبي الدرداء، وقال الألباني: أبو نعيم في الحلية وابن عساكر وله شاهدان يتقوى بهما فهو حسن إن شاء الله اهـ وذكر المنذري عن رواية الطبراني (إن الرزق لَيَطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله) أنها بإسناد جيد، وقال الهيثمي عنها: رجاله ثقات، وحسنها الألباني مرة، ومرة قال: صحيح لغيره.
٤٥ – الرازي في مشيخته والحاكم ووافقه الذهبي، وقال أبو نعيم: غريب، وصححه الألباني.
٤٦ – الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

تطلبوه بمعاصي الله؛ فإن الله لا يُدرَك ما عنده إلا بطاعته)[47]؛ فما قُدِّر لِمَاضِغَيْك أن يَمْضَغاه فلا بُدّ أن يَمْضَغاه، وَيْحك! كُلْها بِعِزّ ولا تأكلها بِذُلّ[48].

(فوالله ما الفقرُ أخشى عليكم، ولكنْ أخشى عليكم أن تُبْسَط عليكم الدنيا كما بُسِطت على مَن كان قبلكم، فَتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، فَتُلْهِيَكم كما أَلْهَتْهُم)[49]؛ فـ**(الدنيا حُلْوَةٌ خَضِرة، فمن أخذها بحقه بُورك له فيها، ورُبَّ مُتَخوِّضٍ فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار)**[50]؛ فلا تمدُّنَّ أيديكم و**(استغنوا عن الناس ولو بشَوْص السِّواك)**[51]؛ فعزُّ المؤمن **(استغناؤه عن الناس)**[52]، و**(اليد العليا خير من اليد السفلى)**[53]، بل بايعَ الحبيبُ ﷺ نفَراً من أصحابه على أن لا يَسألوا الناس شيئاً[54]؛ [فكان "ثوبانُ" يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناوِلْنِيه! حتى ينزل فيأخذه][55].

وخُذْ هذا الوعد الصادق من الرزاق في الحديث القدسي: **(يا بْنَ آدم! تَفَرَّغْ لِعِبادتي أَمْلأْ صدرَك غنًى وأَسُدَّ فقرك، وإلاّ تفعلْ مَلأَتُ يديك شغلاً ولم أَسُدَّ فقرك)**[56]، وأفضل العبادات في أيامنا –بعد توحيد الله– إعلاء كلمته حتى يكون الدين كله لله.

ألا أدلك على خير المال فتتخذَه؟! **(أفضله لسانٌ ذاكر، وقلب شاكر، وزوجةٌ مؤمنة تُعينه على إيمانه)**[57]؛ فـ**(الطاعِمُ الشاكرُ له مثل أجرِ الصائمِ الصابِرِ)**[58].

---

٤٧ – البزار وقال المنذري: رواته ثقات إلا فلاناً لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل، وقال الهيثمي: لم أجد من ترجمه، وصححه الحاكم، وقال الألباني: الحديث حسن على أَقَلِّ الأحوال.

٤٨ – نسمعه من المشايخ غير المختصين بالحديث على أنه حديث مرفوع والمخاطَب به بلال، ولا أدري من أخرجه، ولم أجده في كتب الغريب، وذكر بعض شيوخنا أنه من الحكم العطائية وأن زيادة "يا بلال" مكذوبة، فليُحرَّر.

٤٩ – البخاري.

٥٠ – قال المنذري: رواته ثقات، والهيثمي: رجاله ثقات، وهو صحيح.

٥١ – البزّار وقال العراقي: إسناده صحيح، وقال الهيثمي والسخاوي: رجاله ثقات.، والشَّوْص=فُتات السواك أو غُسالته.

٥٢ – جزم المنذري والعراقي بحسنه، وحسنه الألباني، ونصه: (أتاني جبريل فقال: يا محمد! عِشْ ما شئت فإنك ميّت، وأحبِبْ مَن شئت فإنك مُفارقه، واعمل ما شئت فإنك مَجْزِيٌّ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس).

٥٣ – البخاري.

٥٤ – أخرجه مسلم وغيره.

٥٥ – ابن ماجهْ بإسناد صحيح كما قال المنذري، وصححه الألباني.

٥٦ – الترمذي: حسن غريب، والحاكم وأقره في التلخيص، وصححه الألباني.

٥٧ – حسنه الترمذي، وصححه الألباني، قاله عليه الصلاة والسلام لما تساءل بعض أصحابه: [لو علِمْنا أيُّ المال خيرٌ فنتخذَه!].

٥٨ – قال البُوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وهو من معلَّقات البخاري، وقال المناوي: الحاكم وأقره الذهبي، وذكر عن←

أجل! (**أربعٌ من أُعطيَهن فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر، وقلب شاكر، وبدن على البلاء صابر، وزوجةٌ لا تَبْغيه خَوْناً في نفسها ولا ماله**)[٥٩].

فإذا ما راق لنفسك أن تقارن بينك وبين أهل الدنيا فَرَدِّدْ: (**أَمَا ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**)[٦٠]؛ لأنك (**إذا رأيتَ الله تعالى يُعطي العبد من الدنيا ما يُحِبُّ وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج**)[٦١]؛ [فإنّ الله يُعطي الدنيا مَن يُحِبُّ ومن لا يُحِبُّ، ولا يعطي الدينَ إلا من أَحَبَّ، فمن أعطاه الدينَ فقد أحبَّه][٦٢]، وأما الكافر فـ(**يُطعَم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أَفْضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُعطَى بها خيراً**)[٦٣]، ومصداقه في الكتاب {**من كان يُريد حَرْثَ الآخرةِ نزدْ له في حَرْثِهِ، ومن كان يُريْدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها، وما له في الآخرة من نصيب**}.

وأنت بالخِيار! فـ

{**من كان يريدُ العاجلة عَجَّلْنا له فيها ما نشاء لمن نريد، ثم جعلنا له جَهَنَّمَ يَصلاها مَذْمُوماً مَدْحوراً**}، {**والآخرة خَيْرٌ وأبقى**}، {**ولَلآخرة خيرٌ لك من الأولى**}.

وأجبني ثم تأمل! لو ملكْتَ الدنيا كلَّها هل تستطيع أن تنام إلا على سرير واحد!!!؟ والآن تأمل ما حدثنا به عبد الرحمن بن عَوْف ﷺ: [ابتُلينا مع رسول الله ﷺ بالضراء فصبرنا ثم ابتُلينا بالسراء بعده فلم نصبر][٦٤]! وقُل: اللهم لك الحمد على ما أخذْتَ وأعطيْتَ.

فـ(**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**)[٦٥]، و(**مَن أحبَّ دنياه أضر بآخرته، ومَن أحبَّ**

←العراقي في مكان آخر: في إسناده اختلاف، ورواية الترمذي (..بمنزلة الصائم..) وقال: حسن غريب، وصححه الألباني.

٥٩ – أوسط الطبراني وقال المنذري: إسناد جيد، وقال الهيثمي: رجال الأوسط رجال الصحيح، وذكره الطبري في تفسيره بلا إسناد من كلام داود عليه الصلاة والسلام، ونقل "علوش" في "الزوائد" عن السخاوي في تخريج الأربعين: حسن، وضعّفه الألباني بهذا اللفظ في "السلسلة الضعيفة".

٦٠ – متفق عليه.

٦١ – قال العراقي: إسناده حسن، أحمد والطبراني، وصححه الألباني.

٦٢ – رجاله رجال الصحيح موقوفاً على ابن مسعود ﷺ، وأما مرفوعاً ففيه ضَعْف.

٦٣ – مسلم.

٦٤ – حسنه الترمذي، وقال الألباني : إسناد حسن.

٦٥ – مسلم والترمذي، وغيرهما.

آخرته أضرَّ بدنياه، **فآثِرُوا ما يَبقى على ما يَفنى)**[٦٦]؛ فـ(**إن الله يُبغض كل جَعْظَرِيٍّ جَـوَّاظ سَخَّاب في الأسواق، جِيْفَةٍ بالليل، حِمارٍ بالنهار، عالِمٍ بالدنيا جاهلٍ بالآخرة)**[٦٧].

وخيرُكم من أَخَذ من هذه لهذه[٦٨]؛ لأن الحياة امتحان وليست عبَثاً، وسَـفَرُنا إلى الآ خـرة، والدنيا جسر للعبور، وعبورُ الجسر بنور الكتاب والسنة، علـى هَـدْي السـلف الصـالح، وتوضيحات العلماءِ **الأَجِلَّة الثقات**، أفلا تخاف أن تقول هناك: {**يا ليتني قـدَّمْتُ لحيـاتي**}، فكيف ترجو زروع الجنة وقد بَذَرْتَ بِذْر النار!؟

ألا تخافون أن يُقال لكم: {**أَذْهَبْتم طيباتِكم في حياتكم الدنيا واستمْتَعْتُم بها**}؛ فـ(**إنّ أوّلَ ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يُقال له: ألم نُصِحَّ لك جسمَك، ونُرْوِيْك مـن الماء البارد)**[٦٩]؛ لذا (**انظروا إلى من هو أسفلَ منكم ولا تَنْظروا إلى من هو فوقكم فهو أَجْدَرُ أن لا تَزْدَروا نعمة الله عليكم)**[٧٠]، (**واستكثروا ذكرَ هاذِمِ اللذات، فإنه ما ذَكَـره أحـد في ضِيقٍ إلا وَسَّعه، ولا ذكره في سِعَة إلا ضيقها عليـه)**[٧١]، و(**زوروا القبـور؛ فإنها تُـذَكِّر الموت)**[٧٢]، فإن لم تَجدوا فالمَصَحّات والمستشفيات؛ لأن مَن تَرَقَّبَ الموت هانت عليه اللـذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات[٧٣]، وكيف تَضحك بِمِلْءِ فيك وأنت لا تـدري أراضٍ عنك الرحمن أم ساخط!؟[٧٤]؛ فأسرِعْ بالمَتاب قبل فوات الأوان،

{**وقل: ربِّ اغفر وارحم وأنت خير الـراحمين**}؛ فضـمَّةُ القـبرِ تُنْسـي ليلـة العـرس،

---

٦٦ – أحمد والبَزَّار والطبراني، ورجاله ثقات كما قال المنذري والهيثمي، لكن فيه انقطاع، فهو ضعيف، وأخرجه الحاكم، وتعقّب الذهبيُّ تصحيحَه بالانقطاع كذلك، وقال الألباني في "صحيح الترغيب": صحيح لغيره.

٦٧ – البيهقي وابن حِبّان وهو صحيح، وقوله جيفة بالليل: كناية عن تركه قيام الليل.

٦٨ – رُوِيَ عند ابن عساكر والديلمي والخطيبَ وأبو نعيم، وقال السيوطي في الحاوي للفتاوى ــفيما يحضرنيــ: صحيح من وجوه، لكنه لم يوافَق.

٦٩ – الترمذي والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال الصّدر المُناوي: سند الترمذي جيد، ونبّه المباركفوري إلى أن النُّسَخ بإثبات ياء (نُرويك)، وأن الظاهر حذفُها لأنه عطف على (نُصِحّ)اهــ، مع أن إثبات الحرف المعتل في حالة الجزم مع نية إسقاط الضمة وارد في لغة العرب، كما حققه الشيخ أحمد شاكر في تعليقاته على الترمذي ومسند أحمد، فليُراجع.

٧٠ – مسلم.

٧١ – قال المنذري والهيثمي: إسناده حسن.

٧٢ – مسلم.

٧٣ – ابن صصرى في أماليه وقال: حسن غريب، وقال العراقي: سنده ضعيف، وزعم ابن الجوزي وضعه، وضعفه الألباني.

٧٤ – عند الديلمي وهو ضعيف (عجبْتُ لضاحك مِلءِ فيه لا يدري أَرْضى الرحمن أو أَسْخَطَه).

وتَضَرَّع إلى الرحمن:

أنا مذنب أنا آثم أنا عـــــاصي	هو راحم هو غافر هو كافـــي
عـــادَلْـــتُه ثـــــلاثةً بـــثلاث	وستغلِبَـــنّ صفاتُه أوصـــــافي

واحرص إذا ما كنتَ في أعمال الدنيا ظاهراً أن تكون مـــع الله باطنـــاً؛ لتكـــون مـــن أهـــل {**رجالٌ لا تُلْهيهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله**}.

ومهما رأيتَ من ارتفاع الوضيع فتذكَّرْ تسلية رسولك: (**لا تذهبُ الدنيا حتى تَصِيرَ لِلُكَعَ بنِ لُكَع**)[٧٥]؛ لتقولَ: صدقتَ يا رسول الله!

أتعلمُ أسوأَ الناس منـــزلةً!؟ (**إنّ مِن أسوأ الناس منـــزلةً مَن أَذْهَب آخرتَه بدنيا غيره**)[٧٦].

وبعد كلِّ هذا (**يقول ابنُ آدم: مالي مالي!! وهل لك يا بْنَ آدمَ من مالِكَ إلا مـــا أكلـــتَ فأفنيتَ، أو لبِستَ فأبليتَ، أو تصدقْتَ فأمضيتَ؟**)[٧٧].

فأما الطعام فـــ(**ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطنه، بحَسْبِ ابن آدم لقيماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإنْ كان لا مَحالةَ: فثُلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفَسِه**)[٧٨]، وأما اللباس فـــ(**مَـــن تَـــرَكَ اللباس تواضعاً لله وهو يَقْدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يُخَيَّر مِـــن أيِّ حُلَلِ الإيمان شاء يَلْبَسها**)[٧٩].

نعم! بالمقابل (**إن الله عز وجل إذا أنعم على عبدٍ نِعْمَةً يحب أن يرى أَثَر النعمة عليه، ويَكْره البُؤْسَ والتّباؤس**)[٨٠]، و(**أصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شـــامة في**

٧٥ – الهيثمي: رجاله ثقات اهـــ وإسناد أحمد حسن، و"اللُّكع" عند العرب الأحمق ثم استُعمل للذم بمعنى اللئيم والوسخ، وهو غير منصرف للعَدل والصفة كما قال الطِّيبي.

٧٦ – أخرجه الطيالسي وهذا لفظه، وابن ماجهْ، وقال البوصيري: إسناد حسن، وبيَّن السبب، وضعفه الألباني.

٧٧ – مسلم.

٧٨ – حسنه الترمذي، وقال ابن حجر في "الفتح": حديث حسن.

٧٩ – الترمذي: حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي في مكان وضعفه في مكان كما نقل المناوي، وذكره ابن الجوزي في "العلل"، وحسنه الألباني، وصححه لغيره في "السلسلة".

٨٠ – شُعب البيهقي، وبنحوه الطبراني في الصغير وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الذهبي في المهذب: إسناده جيد كما نقل المناوي، وصححه الألباني.

الناس؛ **فإن الله لا يُحب الفحش ولا التفحش**)[٨١]، فالتوازنَ التوازنَ!!

ولكن (**إياك والتَّنَعُّمَ؛ فإن عباد الله ليسوا بالمُتَنَعِّمين**)[٨٢]،{**ثم لَتُسألُنَّ يومَئذٍ عن النعيم**}، وقد نهاناﷺ (**عن كَثيرٍ من الإرْفاه**)[٨٣].

فلا تكن من إخوان الشياطين: {**إن المُبَذّرين كانوا إخوان الشياطين**}، وكن من أهل الاعتدال: {**والذين إذا أَنْفَقوا لم يُسرِفوا ولم يَقْتُروا، وكان بين ذلك قَوَاماً**}.

وأما الصدقة فـ(**الصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار**)[٨٤]، و(**أفضلُ الصدقة جُهْدُ المُقِلِّ، وابدأ بمن تَعُول**)[٨٥]، و(**صدقة السر تُطفئ غَضَبَ الرب**)[٨٦]؛ فـ(**لا تَرُدُّوا السائل ولو بظِلْفٍ مُحْرَق**)[٨٧]؛ لأن (**كل امرئ في ظِلِّ صدقته حتى يُقضى بين الناس**)[٨٨].

وما أعمقَ قولَ رسولنا ﷺ ــ لو فَقِهْناه ــ:

(**الدنيا ملعونةٌ ملعون ما فيها إلا ذكرَ الله وما والاه، أو معلِّماً، أو متعلِّماً**)[٨٩]، فأيُّ قيمة تُذكَرُ لِمُلكٍ لا يُساوي شَرْبَةً ولا بَوْلَةً!؟[٩٠].

ولله دَرُّ ابنِ عمر رضي الله عنهما إذ قيل فيه: [ما مِنَّا أحدٌ أَدْرك الدنيا إلا مالت به ومال بها

٨١ – أبو داود وأحمد والحاكم وأقره الذهبي، وقال النووي في الرياض: إسناده حسن إلا رجلاً اختلفوا فيه، وروى له مسلم اهـ وضعفه الألباني.

٨٢ – المنذري والهيثمي: رجال أحمد ثقات، والحديث حسن.

٨٣ – أبو داود وصححه الألباني، وذكر الشَّوكاني ثبوتَه في "نيل الأوطار"، ومعناه: ترجيل الشعر في اليوم مرتين، أي المبالغة في الاهتمام.

٨٤ – الترمذي: حسن صحيح.

٨٥ – أحمد وأبو داود، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وإسناده جيد، ولفظة (وابدأ بمَن تَعُول) عند الشيخين.

٨٦ – كأن الحافظ في "التلخيص" مال إلى تضعيفه، وأطال في "كشف الخفا" بما خلاصته أن له شواهد، وذكر عن سند الطبراني أنه حسن، وهذا ما قاله الهيثمي عنه، وقال الألباني: صحيح بشواهده.

٨٧ – أحمد والنسائي، وصححه الألباني، وبنحوه قاله ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٨٨ – الحاكم على شرط مسلم ، وقال الذهبي: إسناده قوي، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.

٨٩ – الترمذي وابن ماجهْ، وإسناده حسن، والحديث صحيح لغيره، ووقع في رواية الترمذي (أو معلِّم أو متعلم) بإسقاط الألف، ونبه المناوي بأنه ليس لأنهما مرفوعان لأن الاستثناء من مُوجب، بل لأن عادة كثير من المحدثين إسقاط الألف من الخط اهـ مع أن الرفع بعد مُوجب وارد لغةً راجع "لسان العرب"، وللقاري كلام راجعه من "تحفة الأحوذيّ".

٩٠ – لها قصة مع "هارون الرشيد" خلاصتها أنه قيل له: لو حُرِمْتَ الماء بكم تشتري شَربةً؟ قال: بنصف ملكي، ثم قيل: لو حُرمت البول بكم تشتري؟ قال: بنصف ملكي، فقال الحكيم: فأي ملكٍ مَلكٌ لا يُساوي بَولةً ولا شَربةً؟ راجع "الكامل في التاريخ" لابن الأثير للتفصيل.

غيرَ عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما][91]، فـ[كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عملٌ][92].

{أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً، وأنكم إلينا لا تُرجعون}

وباختصار ليكن مبدؤك هاهنا: (**اللهم لا عَيْشَ إلا عيشُ الآخرة**)[93]، فكم مِن مستقبِلٍ يوماً لا يَستكمله، ومنتظرٍ غداً لا يَبْلُغه![94]، والأيام ثلاثة: يوم فاتَ، والآن، ويوم لن يأتي.

هي الدنيا تقول بِملْءِ فيها:	حَذَارِ حَذَارِ من فَتْكي وبَطْشي
فلا يَغْرُرْكُمُو مني ابتسامٌ	فَفِعْلِي مُضْحِكٌ والقولُ مُبْكِي

فإذا عزَمْتَ السير إلى أعلى الجنان فاحذر عَدُوَّين[95]: النفس والشيطان، واستعن باثنين: الخُلق والخليل.

العَدُوّان: النفس والشيطان

مَن أطاع الهوى فقد هوى، (**ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به**)[96].

فأما النفس فكالطائر! كلما عَلا ابتعد عن الآفاتِ، وإن شئتَ فقل: كالرّحى الدائرة لا تَسْكُن، ولا بُدَّ لها من شيء تطحنُه؛ فإنْ وُضع ترابٌ وحصًى طحَنَتْه، وإن وُضع سواه طحَنَتْه.

والأفكار والخواطر كالحَبِّ: مِن الناس من يَطْحَن حبّاً فيُخرِجُ دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرُهم يَطحن رملاً وحصًى وتِبْناً، وعند العَجْن والخَبْز تعرف حقيقة الطِّحْن!.

---

٩١ – أخرجه أبو سعيد الأعرابي، وسنده صحيح كما قال الحافظ في "الفتح".

٩٢ – البخاري معلّقاً وموقوفاً على علي رضي الله عنه.

٩٣ – متفق عليه.

٩٤ – الديلمي وهو ضعيف.

٩٥ – ليست النفس دائماً أمارة بالسوء، لكن الأغلب هذا، وجاء في السنة الثابتة التعوّذ من شرّ النفس والشيطان في أدعية الصباح والمساء.

٩٦ – قال ابن حجر في الفتح: رجاله ثقات وصححه النووي في الأربعين اهـ لكن الحافظ ابن رجب قال: تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه منها... وأطال في البيان، وقال البيهقي: تفرّد به "نُعيم بن حمّاد"، وذكره ابن كثير في تفسيره مرتين بصيغة: "كما ورد في الحديث- وفي الحديث"، وضعّفَ إسناده الألباني.

ولن تكون تقياً حتى تحاسبَها كمحاسبة الشريك شريكَه؛ ماذا أخــذ، ومــاذا وَضَــع ...؟ ونفسُك إن لم تشغَلْها بالحقِّ شغَلَتْك بالباطل.

كان الله في عونك! فإن ترويضها عسير! وقد أقسم ربنا تبارك /١١/ قَسماً على فــلاح مــن زَكَّاها {**والشمس، وضحاها، والقمر... قد أفلح من زكّاها**}؛ فزكِّها ولا تَحْمِلْها على غير الفطرة التي فطرها الخــلاق عليها.

فإذا رأيتَ نفسك مع الله فاحذر مِن نفسك، وإذا رأيتَها مع نفسك فاحذر من الله!

و(**المجاهد من جاهد نفسه في الله**)[97]، بل (**أفضل الجهاد من جاهد نفســه في ذات الله عــز وجل**)[98]، والمُجَاهَدَةُ توفيق، {**والذين جاهدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهم سُبُلنا، وإن الله لَمَعَ المحسنين**}.

وأما الشيطان فأخبِرني! إن سمعْتَ إنساناً ينتقصك ويُخَطِّط من وراء ظهرك ... ما شــعورك؟ ... ما عملُك؟!

فكيف بمن لا يَفْتَأُ يَكِيْدُك!؟... الشيطان.

فلا يَغْلِبَنَّك عدوُّك على دينك بالتماس العذر لكل خطيئة، وتَصَــيُّدِ الفُتيــا لكــل معصــية؛ فــ(**الحلال بَيِّن، والحرام بَيِّن**)[99].

لا يَخْدَعَنَّك في وَرَعِك فيُزَهِّدَكَ في التافه الحقير ثم يُطْمِعُك في العظيم الخطير.

لا يَسْتَهْوِيَنَّك الشيطان في عبادتك فيُحَبِّبَ إليك النوافل ثم يوسوسَ إليك لترك الفرائض؛ فمَن شَغَلَه نفله عن فرضه فهو مغرور[100].

هذا هو الشيطان وهاهي ذي مقولته: (**وعِزَّتِك يا ربِّ! لا أَبْرَح أُغوي عبادك مــا دامَــت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعِزَّتِي وجلالي! لا أزال أغفرُ لهم ما اســتغفروني**)[101]،

---

٩٧ – ابن ماجهْ، وابن حِبَّان، وإسناده حسن.
٩٨ – الهيثميّ: إسناده حسن.
٩٩ – متفق عليه.
١٠٠ – ليس حديثاً.
١٠١ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

فليتَك تكون "عُمَرًا" **(ما لَقِيَك الشيطانُ قطُّ سالكاً فجًّا إلا سلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّك)**[١٠٢].

فخالِفِ النفس والشيطان واعْصِهِما وإن هُما مَحضاك النصح فاتّـــــهِمِ

ولَنِعْمَ المُسَهِّل والمُعين لبلوغِ الهدفِ الخُلُقُ والخليلُ!

الخلـــــيل

لا تَصْحَبْ من لا يُنْهِضُك حالُه، ولا يَدُلُّك على الله مقالُه[١٠٣]؛ لأن **(الرجـــل علـــى دِيـــن خليله)**[١٠٤]، و**(مَثَلُ الجليس الصالح كمثَل العطّار إن لم يُعْطك مـــن عطـــره أصـــابك مـــن ريحه)**[١٠٥]، وخيارُ جلسائكم **(مَن ذكَّركُم اللهَ رؤيتُه، وزاد في علمكم مَنطِقُـــه، وذكّـــركم بالآخرة عملُه)**[١٠٦].

إنّ أخاك الحقّ من كان معـــك ومن يَضُرّ نفســـه لينفعـــــك.
ومَن إذا شيءٌ دهاكَ صَـــدَّعَك شَتَّتَ فيه شمْلَـــه ليَجْمَعـــك[١٠٧]؛

فـــ**(لا تُصاحِب إلا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامك إلا تَقِـــيّ)**[١٠٨]؛ إذ لا يَعْـــدَمُ المـــؤمنُ خـــيراً، إن جالسْتَه نفعك، وإن ماشَيْتَه نفعك، وإن شاركْتَه نفَعَك[١٠٩].

ومَن أراد اللهُ به خيراً رَزَقه أخاً صالحاً: إن نَسِيَ ذَكَّره، وإن ذَكَر أعانه[١١٠].

---

١٠٢ – متفق عليه.

١٠٣ – مِن الحِكم العطائية.

١٠٤ – حسنه الترمذي، وقال النووي: إسناده صحيح.

١٠٥ – أبو داود، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه الألباني.

١٠٦ – أبو يعلى، وقال الهيثمي: فيه فلان وُثِّق، وبقية رجاله رجاله الصحيح اهـــ وبنحوه المنذري، وأورده ابن عدي في "الكامل"، وضعّفه الألباني.

١٠٧ – غيّرتُ البيت مِن "إذا رَيْب الزمان" إلى ما ترى؛ لأننا نُهينا عن سب الدهر أو قول "يا خَيبة الدهر" كما صح في الحديث، أو أي شيء يدل على ذمٍّ.

١٠٨ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الترمذي، وهو حسن.

١٠٩ – بدايته: مثل المؤمن كمثل العطار إن جالستَه...أخرجه البزار، وقال الهيثمي: رجاله موثّقون اهـــ وضعّفه الألباني.

١١٠ – ابن أبي الدنيا مرسلاً، وجاء عند أبي داود بإسناد جيد على شرط مسلم كما قال النووي لكن بلفظ: (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدقٍ إن نسيَ ذكّره، وإن ذَكر أعانه).

فليكن صاحبك من إذا مَدَدْتَ يدك بخير مدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها، وإنْ رأى سيئة سدّها، وإن سألتَه أعطاك، وإن نزلَت بك نازلةٌ واساك، وإن قلتَ صدّق قولَك، وإن تنازعْتما آثرك.

ليكن كصاحب المسك لا كنافخ الكِيْر[111]، ليكن ممن يَنْتَقي أطايبَ الكلام كما يُنتقى أَطَايِبُ التمر[112].

ولكنْ! (**لا تقوم الساعة حتى يُعِزَّ الله فيه ثلاثاً: درهماً من حلال، وعلماً مستفاداً، وأخاً في الله**)[113]؛ فـ(**الناس كالإبل المِئَة لا تكاد تَجِد فيها راحلة**)[114]؛ لذا كانت [الوَحدة خيرٌ من جليس السوء][115]؛ لأن مصاحبَة الْمُقَصِّر أو الفاسق كمصاحبة الأفعى لا تدري متى تُؤذيْك؟!

فاختَرْ إخوانك، ولا تَدَعِ الظروف هي التي تختار لك، فإنْ أَبَيْتَ فحسبي أن أقول ما قاله جبريل الأمين عليه السلام: (**أَحْبِب مَن شئتَ؛ فإنك مُفارقه**)[116].

ألا ترى معي أن كلَّ مؤلِّف تقرأ له يترك في تفكيرك مَسارِبَ وأَخاديد؟!

إذاً لا تقرأ إلا لِمَن عَرفْتَه: بصدقٍ في الاتباع، وإخلاصٍ في القول والعمل، وحُرقةٍ لإعلاء هذا الدين، وحكمةٍ في طرح وجهة النظر في الزمان والمكان، وقُلْ مِثْلَ ذلك في الاستماع؛ لأن "هذا العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينَكم"[117].

وهل يُرجى لأطفال كمالٌ إذا رَضَعوا ثُدِيَّ الناقِصات؟!

---

١١١ – إشارة إلى ما في البخاري (مَثَل الجليس الصالح و الجليس السوء كمثل صاحب المسك و كِيْر الحدّاد، لا يَعْدَمك من صاحب المسك إما أن تشتريَه أو تجدَ ريحه، وكِيْر الحدّاد يُحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة).

١١٢ – إشارة إلى حديث عند الطبراني في صفة من يُغْبَطون يوم القيامة:(...يجتمعون على ذكر الله فيَنتقون أطايب الكلام كما يَنتقي آكل التمر أطايبَه) قال الهيثمي: رجاله موثقون، وقال المنذري: إسناده مقارب لا بأس به، وضعفه الألباني.

١١٣ – أخرجه "الحسن بن عرَفة" في "جزئه" ورجاله ثقات مُحْتَجٌّ بهم إلا "رَوْح بن صلاح" فيه ضَعْفٌ، ومنهم من قَوّاه، وهو عند الدَّيْلَمي.

١١٤ – متفق عليه.

١١٥ – لا يصح مرفوعاً كما قال الذهبي، و لم يصححه الحاكم، قال ابن حجَر: سنده حسن، والمحفوظ أنه موقوف على أبي ذرّ أو أبي الدرداء اهـ.

١١٦ – المنذري والعراقي: إسناده حسن، وحسنه الألباني.

١١٧ – مسلم من كلام ابن سيرين رحمه الله.

كلُّ هذا لكيلا تَعَضَّ على يديك قائلاً: {**يا وَيْلَتى!! ليتني لم أتّخِذْ فلاناً خليلاً**}.

كلُّ هذا لِئَلا تكون من أهل: {**فما لنا مـــن شـــافعين، ولا صـــديق حمـــيم**}؛ بـــل مـــن حِزب: {**الأَخِلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين**}.

و(**مَن سَرَّه أن يَجد طعم الإيمان فلْيُحبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا لله عز وجل**)[118]، فـــ(**إذا أحـــبَّ أحدكم أخاه في الله فَلْيُبَيِّنْ له؛ فإنه خيرٌ في الأُلْفَة، وأبقى في المودة**)[119]، ولا تُثقِل عليه، وطَبِّق معه مبدأ (**زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حباً**)[120]؛ لئلا يسأمَ منك، ولكل قاعدة شواذ:

إذا حقّقْـــتَ مـــن خـــلٍّ ودادا ... فَزُره ولا تَخَـــف منه مِلالا

وكن كالشمس تطلُع كلَّ حين ... ولا تكن في زيـــارتـــه هلالا

وإن ظَفِرْتَ ـــ بعد عَناءٍ ـــ بخليلٍ، وأَشفقْتَ أن يُفارقَك يوماً ما، فَصَاوِلِ اثنين:

١. العين؛ لأنها (**تُدخل الرجل القبر، والجَمَلَ القِدْر**)[121].

٢. الذَّنْب: (**ما تَوَادَّ اثنان في الله فُيفرَّقَ بينهما إلا بذنبٍ يُحْدِثُه أحدهما**)[122].

هـــمومُ رجالٍ في أمـــور كـــثيرة ... وَهَمِّي من الدنيا خَليـــلٌ مســـاعِد

يكون كروح بين جسمين قُسِّـــمَت ... فجِسمُهُما جِسمانِ والروح واحـــد

---

١١٨ – الطيالسي وأحمد والبزار بإسناد حسن، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

١١٩ – وكيع في الزهد بسند صحيح ، وقال الألباني: حسن لشواهده.

١٢٠ – المنذري: له أسانيد حسان عند الطبراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وحسنه الألباني، والمراد من "الغِبّ": أي كل فترة.

١٢١ – الحِلية لأبي نعيم، وابن عديّ، وقال ابن كثير في تفسيره: هذا إسناد رجاله كلهم ثقات، ولم يُخَرّجوه، وهو حسن.

١٢٢ – قال الهيثمي: سنده جيد.

الخُـــــلُق...

إذا كان (**أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلُقاً**)[١٢٣]؛ فإنّ (**أثقل ما يُوضـــع في الميـــزان خلُـــقٌ حَسَن**)[١٢٤]، وأكثرَ ما يُدخل الجنة (**تقوى اللهِ وحسنُ الخلق**)[١٢٥].

فلا عجَبَ إذاً أن يقول نبينا ﷺ: (**إن العبدَ ليَبْلُغ بحسن خلقه عظـــيمَ درجـــات الآخـــرة، وشَرَفَ المنازل، وإنه لضعيف في العبادة ... وإن العبد ليَبْلغ من سوء خلقـــه أســـفلَ دَرْك جهنم**)[١٢٦]، بل تكَفَّل نبينا ﷺ بـــ(**بيتٍ في أعلى الجنة لِمَن حَسُن خُلُقُه**)[١٢٧].

وإذا كان (**أَحَبُّ عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً**)[١٢٨]؛ فـــ(**إن مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكم مـــني مجلساً يومَ القيامة أحاسنُكم أخلاقاً**)[١٢٩].

حقاً! (**أربعٌ إذا كُنّ فيكَ لا يَضُرُّك ما فاتَك من الدنيا: صِدْقُ الحديث، وحِفْـــظُ الأمانـــة، وحسن خُلق، وعفّة طُعْمة**)[١٣٠].

كيف لا؟! و(**إنّ الرجلَ لَيُدْرِك بحسن خلقه درجةَ القائم بالليل الظامِئ بالهواجر**)[١٣١].

وما أحلاها من نصيحةٍ! (**خُذِ العفو، وأْمُرْ بالعُرْف، وأَعْرِضْ عن الجاهلين ...: أنْ تَصِلَ مَن قَطَعك، وتُعطيَ مَنْ حَرَمَك، وتعفُوَ عمّن ظَلَمك**)[١٣٢]؛ فَـــ(**عُدْ من لا يَعودك، وأَهْدِ لمـــن لا يُهدِي لك**)[١٣٣]، بل كن كالسحاب يَسقي من يُحِبُّ ومن لا يُحبّ.

---

١٢٣ – أحمد وأبو داود، والحديث صحيح.
١٢٤ – أحمد وأبو داود، وقال الترمذي: حسن صحيح.
١٢٥ – أحمد والترمذي وقال: صحيح غريب.
١٢٦ – قال العراقي: أخرجه أبو الشيخ بإسناد جيد، وضعفه الألباني.
١٢٧ – أبو داود بسند جيد.
١٢٨ – المنذري: رواته محتجّ بهم في الصحيح.
١٢٩ – أحمد وهو صحيح.
١٣٠ – أحمد وقال المنذري والهيثمي: بأسانيد حسنة، وصححه الألباني.
١٣١ – الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي.
١٣٢ – العراقي: بأسانيد حسان.
١٣٣ – قال البيهقي: مرسل جيد اهـــ ومن رأى المرسل ضعيفاً ضعّف الحديث.

أَجَلْ يا أحبتي! (**وَطِّنوا أنفسَكم: إنْ أحسَن الناسُ أن تُحْسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا**)[134]، بل أعلى من ذلك (**...إنِ امْرُؤٌ شتَمك وعيَّرك بأمر ليس هو فيك، فلا تُعَيِّره بأمر هو فيه**)[135]؛ لأن مَن أُعْطِيَ فشكر، وابتُليَ فصبر، وظَلَم فاستغفر، وظُلِم فغَفر، أولئك لهم الأَمْن وهم مهتدون[136].

ما أسْماكم يا سلفَنا الصالح يوم تُشتَمون فتقولون: "إن كنتَ صادقاً فغَفر الله لي، وإلا فغَفر الله لك"[137].

وصَدَقَ طبيب الإنسانية ﷺ: (**إنكم لن تَسعُوا الناس بأموالكم، ولكن يَسعُهم منكم بَسْطُ الوجه وحُسْن الخلق**)[138]؛ لذا (**لِيْنوا بأيدي إخوانكم**)[139]؛ لأن (**المؤمن يألَفُ، ولا خير فيمن لا يَألَف ولا يُؤْلَف**)[140].

فأَحِبَّ لغيرك من المسلمين ما تُحِبُّ لنفسك، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَه لنفسك[141]، ولا تَظلم كما لا تُحِبُّ أن تُظلَم، وأَحْسِن كما يُحسَن إليك، بل أحْسِن إلى من أساء إليك؛ لأن القلوب جُبِلَت على حُبِّ من أحسن إليها، وبُغض من أساء إليها[142]، واستقبِحْ من نفسك ما تَستقبح من غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، (**...وانظر ما تُحب للناس أن يأتوه إليك فافعله بهم، وما تكره أن يأتوه إليك فَذَرْهُم منه**)[143].

والحقوق كثيرة: الوالدان، الجيران، الأرحام، أساتذتك، إخوتك، مسجدك...إلخ.

---

١٣٤ – قال الترمذي: حسن غريب، وبعضهم ضعف إسناده، لكن صحّ موقوفاً عن ابن مسعود كما قال الألباني.
١٣٥ – الطيالسي وابن حبان، وصححه السيوطي، ومِن قبله النووي قال: بالإسناد الصحيح.
١٣٦ – قال الحافظ في الفتح: خرّجه الطبراني بسند حسن، لكنه في الإصابة ذكر أن "داود الأعمى" في السند، وهو متروك اهـ، وكذا ذكر الهيثمي، وصدّره المنذري بصيغة "روي" مشيراً إلى ضعفه، وتعقّب الغماريُّ المُناويَّ في "المُداوي": بأن في السند كذاباً، وقال الألباني: ضعيف جداً.
١٣٧ – راجع "سير النبلاء" للذهبي٣٩٧/٤، وتفسير القرطبي٣٦١/١٥.
١٣٨ – المنذري وابن حجر: إسناده حسن.
١٣٩ – أحمد وأبو داود وهو صحيح.
١٤٠ – أحمد وهو صحيح، وعند الحاكم (يألف ويُؤلف) وتعقّبه الذهبي بأن فيه انقطاعاً.
١٤١ – في سنده ابن لَهيعة ضعفوه.
١٤٢ – لا يصح لا مرفوعاً ولا موقوفاً، وحتى معناه ليس على إطلاقه.
١٤٣ – الطبراني ...إسناد جيد، وفي الزوائد: المسند رجاله ثقات.

ألا طوبى لِمن كان "كالشجر يُرمَى بالحَجَر فيُلْقِي بالثّمَر"[١٤٤]، ألا طوبى لِمَن شغَله عَيْبُه عن عيوب الناس[١٤٥]، ألا فانشغل بعيوبك!

وباختصار: ذَرْ كل ما يُؤْذي المسلم؛ لأنّ (**الله يَكْرَه أذى المؤمن**)[١٤٦] ظاهراً وباطناً، ولو بنَظْرة.

وأسوتك رسولك ﷺ الذي وصفه ربنا بأنه {**بالمؤمنين رؤوف رحيم**} كان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهُه[١٤٧].

وحسبُك مقولة ابن عمر رضي الله عنه لّما نظر إلى الكعبة فقال: [ما أعظمَكِ! وما أعظم حُرْمَتك! والمؤمنُ أعظمُ حُرْمَةً عند الله منكِ][١٤٨].

وباختصارٍ أشدَّ: لِيَكُنْ خُلُقك القرآن[١٤٩]، وإنْ شئتَ أقول: كُنْ قرآناً يمشي!!!

وإذا كان الله (**يحب معاليَ الأخلاق ويَكره سَفْسافها**)[١٥٠]، فيا مَن تُحب اللهَ هَلُمَّ بنا ننظرْ ما يحبه ربنا وما يكرهه، لنصدِّق القول بالعمل!

أ. اللّسان...

(...**أكثَرُ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ الفمُ والفَرْجُ**)[١٥١]، و(**إنّ أكثرَ خطايا بني آدم في لسانه**)[١٥٢]؛

---

١٤٤ – كلمة بليغة لأحد الدعاة.

١٤٥ – البزّار وقال العراقي: إسناده ضعيف اهـ وله شاهد في الأدب المُفْرَد للبخاري: (إذا أردت عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك)، ولكن قال في التمييز: إسناده حسن، كما في كشف الخفاء، وكذا قال الصنعاني في "سبل السلام"، وقال الألباني: ضعيف جداً.

١٤٦ – في سند أبي يعلى مَن لم يعرفهم الهيثمي، لكن قال البوصيري: رجاله ثقات.

١٤٧ – العراقي: بسند ضعيف.

١٤٨ – قال الترمذي: حسن غريب، وفي السند "أوفى بن دلهم" مختلف فيه، وراجع "تهذيب التهذيب"، وقال الألباني: حسن صحيح اهـ والمرفوع ضعيف.

١٤٩ – إشارة إلى ما في مسلم وغيره (كان خلقه القرآن)، عليه الصلاة والسلام.

١٥٠ – العراقي: إسناده صحيح، ورجال الطبراني ثقات كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

١٥١ – الترمذي: صحيح غريب، وإسناده حسن.

١٥٢ – المنذري: رواة الطبراني رواة الصحيح، وحسنه الألباني.

لأنّ مَن كَثُر كلامُه كَثُر سَقَطُه، ومَن كَثُر سَقَطُه كَثُرت ذنوبه[153]؛ فلا تَغْمِسْ لسانك مع الغامسين!!.

و(**كلُّ كلامِ ابنِ آدم عليه لا له إلا أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، أو ذكرُ اللهِ**)[154]؛ إذ {**ما يَلْفِظ من قولٍ إلا لديه رَقيب عَتيد**}.

و(**ما مِن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مِثْلِ جِيْفَةِ حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرةً يوم القيامة**)[155]؛ لذا أوصى نبينا ﷺ: (**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخِرِ فلْيَقُل خيراً أو لِيَصْمُت**)[156]؛ فـ(**المسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده**)[157]، بل (**مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تركُه مالا يَعْنيه**)[158].

ولو أنك سألتني: (**ما أخوفُ ما تَخافُ عليَّ**)؟ لأَخَذْتُ بلساني ـــ كما فعل رسولنا ﷺ ـــ ثم قلتُ: (**هذا**)[159]، ولو أنك تَعجَّبْتَ لرَدَّدْتُ: (**ثَكِلَتْكَ أمُّك! وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على مَناخِرِهم إلا حصائدُ ألسنتهم؟!**)[160].

وحسبُك أن عُمَر رضي الله عنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه فرآه يَجْبِذُ[161] لسانه فقال: [ما تَصْنَع يا خليفة رسول الله ﷺ؟! فقال: إنّ هذا أَوْرَدَني المَوارد][162]، يخاف لسانه وهو الذي قال عنه عمر رضي الله عنه: [لو وُزِن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لَرَجَح][163].

---

١٥٣ – الطبراني في الأوسط بإسناد فيه ضعفاء وُثِّقُوا.

١٥٤ – الترمذي وقال: غريب، وفي نُسَخ: حسن غريب، كما قال المباركفوري، وقال المنذري: رواته ثقات، وفي "فلان" كلام قريب لا يَقْدح وهو شيخ صالح اهـ وضعفه الألباني، ومصداقُه من الكتاب {لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أوإصلاح بين الناس}، ومضى قريباً حول نصب ورفع ما بعد أداة الاستثناء.

١٥٥ – أبو داود والحاكم وهو صحيح كما قال النووي وغيره.

١٥٦ – الترمذي وهو صحيح.

١٥٧ – البخاري وغيره.

١٥٨ – الترمذي وحسنه كما قال الحافظ، لكنْ نقل المباركفوري عنه: غريب، وذكر من ضعّفه، لكن المناوي ذكر أن النووي حسنه وأن ابنَ عبد البَرّ صححه اهـ وهو كذلك.

١٥٩ – الترمذي: حسن صحيح.

١٦٠ – الترمذي: حسن صحيح.

١٦١ – جَبَذَ وجَذَبَ بمعنًى واحد.

١٦٢ – صحيح الإسناد على شرط البخاري، ونقل السيوطي في الجامع الكبير عن ابن كثير: إسناده جيد، وفي المختارة بتحقيق "دهيش": إسناده حسن، وصححه الألباني.

١٦٣ – البيهقي في "الشعب"، بإسناد صحيح عنه، ولا يصح مرفوعاً، راجع "كشف الخفا"، وقال الذهبي بعد إيراده في "سير النبلاء": "مراد عمر رضي الله عنه أهل أرض زمانه".

حقاً ما أَعْجَبَ أَمْرَ اللسان!! فـ(**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رِضْوَان الله لا يُلْقِي لها بـالاً يَرفعه الله بها درجاتٍ، وإن العبد لَيَتَكَلَّم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً يَهْوي بها في جَهَنَّمَ**)[١٦٤]؛ فـ(**رَحِمَ الله امرأً تكلّم فَغَنِمَ أو سَكَتَ فَسَلِمَ**)[١٦٥]؛ إذ [الصمتُ حكمة، وقليـلٌ فاعله][١٦٦].

ويا فَوْزَ من كان صَمْتُه فِكْراً ونُطقُه ذكراً!

وليتك تُعَوِّد لسانك على العربية لغة القرآن ما أَمْكَنَك!

هذا! وإن القلمَ نائب اللسان!

فلا تَكْتُب بكَفِّك غيرَ شيء　　　يَسُـرّك في القـيامة أن تَراه.

١. الغيبةُ والافتراء...

إذا كان (**مِن أربى الربا استطالةُ المرء في عِرْض أخيه**)[١٦٧] فليس غريباً أنّ (**مَن قال في مـؤمن ما ليس فيه أَسْكَنه الله رَدْغَة الخَبَال حتى يَخرج مما قال، وليس بخارج**)[١٦٨].

فإنْ كان فيه فإنَّ (**مَن أكلَ لحم أخيه في الدنيا قُرِّب له يوم القيامة، فيقالُ له: كُلْهُ مَيْتاً كما أكلْتَه حياً! فيأكلُه، ويَكْلَح، ويَصيح**)[١٦٩].

ولِمَ لا؟! وكَلِمَتُه هذه (**لو مُزِجَتْ بماء البحر لَمَزَجَتْه**)[١٧٠] مِن نَتْنها.

وعلى طَرَف النقيض مِن هذا: (**مَن ذبَّ عن عِرْض أخيه بالغَيْبَة كان حقاً على الله أن يُعْتِقَـه من النار**)[١٧١].

---

١٦٤ – متفق عليه.

١٦٥ – البيهقي، وقال العراقي: سند المرسل رجاله ثقات، والمسند ضعيف اهـ إذاً فالحديث حسن للاعتضاد.

١٦٦ – بسند صحيح عن أنس من قول لقمان الحكيم رحمه الله تعالى.

١٦٧ – البزار بسند قوي.

١٦٨ – أبو داود والطبراني وقال المنذري: إسناد جيد، وصححه الألباني، وفي لفظ (مَن ذَكَرَ امرأً بشيء ليس فيه ليَعيبَه به حبَسه الله في نار جهنم حتى يأتيَ بنَفاد ما قال فيه) الطبراني بإسناد جيد، كما قال المنذري، وذكر الهيثمي أن في سند الأوسط ضعيفاً، وأحد رجال الكبير ثقات، لكن ضعفه الألباني، ورَدْغة الخَبَال= عُصارة أهل النار كما فُسِّر مرفوعاً.

١٦٩ – ابن حجر: سنده حسن، في ذاكرتي أن المنذري في "الترغيب" رجَّح "يَضِجّ" بدل "يَصيح"؛ فليُحرر، والمعنى واحد.

١٧٠ – الترمذي: حسن صحيح.

١٧١ – أحمد بإسناد حسن.

فـــ(**يا مَعْشر مَن أسلم بلسانه ولم يَدْخُل الإيمانُ قلبه: لا تغتابوا المسلمين**)[١٧٢]، واسْـــتُروهم؛ لأن (**مَن رأى عورةً فَسَتَرها كان كَمَن استحيا مَوْءُودة مِن قبرها**)[١٧٣].

٢. النّميمة...

(لا يدخلُ الجنَّة قَتّاتٌ)[١٧٤]؛ إذ (... شِرارُ عباد الله المَشّاؤون بالنميمة، المُفَرِّقُون بين الأحبـــة، الباغون البُرآءَ العَنَتَ)[١٧٥].

٣. الكذب وملحقاته...

(**كَبُرَتْ خيانةً أنْ تُحَدِّثَ أخاك حديثاً هو لك به مُصَدِّقٌ، وأنت له به كـــاذب**)[١٧٦]، بـــل (**كفى بالمرء كَذِباً أن يُحَدِّثَ بكل ما سَمِع**)[١٧٧]، و(**بِئْسَ مَطِيَّةُ الرجل "زعموا"**)[١٧٨].

و(**إنّ الرجل لَيتكلّم بالكلمة يُضْحِك بها جلساءَه يَهْوي بها أبْعَدَ من الثريا**)[١٧٩]؛ فـــ(**ويـــلٌ للذي يُحَدِّث بالحديث ليُضْحِك به القومَ فيكذِبُ، ويلٌ له، ويلٌ له**)[١٨٠].

بل (**مَن قال لصبي: تعالَ، هاكَ! ثم لم يُعْطِهِ شيئاً فهي كِذبة**)[١٨١]؛ إذاً [لا يَصلُح شـــيءٌ مـــن الكذب في جِدٍّ ولا هَزْل][١٨٢]؛ لذا: لا تُمَارِ أخاك ولا تُمَازِحْه ولا تَعِدْه موعـــداً فتُخْلِفُـــه[١٨٣]؛

---

١٧٢ – أحمد وغيره، وإسناده حسن.

١٧٣ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وعند الطبراني فيه ضعيف، وعنده أيضاً بإسناد أقلَّ ضعفاً كما قال: الهيثمي، وضعّفه الألباني.

١٧٤ – متفق عليه.

١٧٥ – أحمد وقال الهيثمي: فيه "شَهْر" وُثِّق وضُعِّف، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح اهـــ وبنحوه المنذري، وضعّفه الألباني.

١٧٦ – أحمد والطبراني وفيه ضعيف، وقد وُثِّق كما قال الهيثمي في موطن آخر، وضعفه النووي والألباني، ونقل الحافظ في الإصابة عن ابن منده قوله: غريب، وكأنه أشار فيما بعدُ إلى تقويته، بل قال العراقي في تخريج الإحياء عن سند أحمد والطبراني: بسند جيد.

١٧٧ – مسلم في مقدمة صحيحه.

١٧٨ – البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والطحاوي وإسناده صحيح كما قال الحافظ في " الإصابة"، وصححه الألباني، والأغلب في "زعم" السوء.

١٧٩ – أحمد وابن حبان، وفيه ضعيف كما في الميزان للذهبي، لكن قال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا بسند حسن.

١٨٠ – الترمذي: حسن، وهو كذلك.

١٨١ – أحمد وفيه انقطاع، لكن قال الألباني: بسند صحيح عند ابن وَهْب في الجامع اهـــ وهناك ما هو صحيح قريبٌ منه راجع "الترغيب" للمُنذري، لكنني أخذت هذا للفظه.

١٨٢ – الأدب المفرد للبخاري من كلام ابن مسعود وهو صحيح، وقال البوصيري: رواته ثقات، وصححه الألباني.

١٨٣ – الترمذي، وفيه ضعيف من جهة الحفظ كما قال الذهبي والعراقي، وضعفه الألباني، لكن قال التهانوي في "الإعلاء": له شواهد حسنة في معناه، وأورده الحافظ ساكتاً عليه في "الفتح" فهو حسن عنده على قاعدته.

فـــ(**إنّ حُسْنَ العَهْد من الإيمان**)[184]، ومِن سِمَة المنافقين الكذبُ وخُلْفُ الموعد، و(**لا يُـــؤْمِن العبدُ الإيمانَ كلَّه حتى يَتْرُكَ الكذب في المُزاحَة، والمراء وإن كان صادقا**)[185].

وقد تَكَفَّل نبينا ﷺ (**ببيت في وسَط الجنّة لَمن تَرَك الكذب وإن كان مازحاً**)[186].

٤. ذو الوجهين...

(**...تَجدون شرَّ الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه، ويأتي هــؤلاء بوجه**)[187].

و(**مَن كان له وجهانِ في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامـــة**)[188]؛ فـــاتَّقُوا المُداهَنـــة والتّملُّق؛ لأن (**مَن أَسْخط الله في رضا الناس سَخِطَ الله عليه، وأَسْخط عليه مَن أرضـــاه في سخطه، ومَن أرضى اللهَ في سَخَطِ الناس رَضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يَزِيْنَه ويَزِيْنَ قولَه وعملَه في عينه**)[189]، وإياك ثم (**إياك والتلوُّنَ في دين الله**)[190].

٥. الخيانة وملحقاها...

(**...مَن أشار على أخيه بأمرٍ يَعْلَم الرُّشْد في غيره فقد خانه**)[191]؛ فـــ(**أدِّ الأمانـــة إلى مَـــن ائْتَمَنَك، ولا تَخُنْ من خانك**)[192]، ولا تُمْسِ ولا تُصْبِحْ يوماً وفي قلبك غِشٌّ لأحد من أهـــل الإسلام؛ لأن (**مَن غَشّنا فليس منا**)[193].

---

١٨٤ - الحاكم على شرطهما، وأقره الذهبي، وهو حسن.

١٨٥ - أحمد وأوسط الطبراني، وقال الهيثمي: فيه "فلان" لم أر من ذكره، وقال المنذري: في متنه مَن لا يحضرني حاله، ولمتنه شواهد كثيرة، وكذا قال الحافظ في "تعجيل المنفعة"، وصححه الألباني لغيره في "صحيح الترغيب".

١٨٦ - أبو داود وهو حسن.

١٨٧ - مسلم.

١٨٨ - أبو داود والبخاري في الأدب المفرد بسند حسن كما قال العراقي.

١٨٩ - الطبراني بإسند جيد قوي كما قال المنذري، وصححه الألباني.

١٩٠ - الهيثمي: الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وأورده الحافظ في "الفتح" ساكتاً.

١٩١ - أحمد وأبو داود، وسكت عليه "عبد الحق"، وتعقّبه "ابن القطان" بأنه ضعيف، وحسنه الألباني.

١٩٢ - قال الترمذي: حسن غريب، وتعقّبوه، فقال ابن الجوزي: لا يصح من جميع طرقه، وقال البيهقي: بسند ضعيف، ولكن قال الحافظ السَّخاوي: بانضمامها يقوى الحديث، وصححه الألباني.

١٩٣ - مسلم.

وإنّ مِن الخيانة إفشاءَ السر؛ إذ (...**يتجالس المتجالسان بأمانة الله تعالى؛ فلا يَحِلُّ لأحدهما أن يُفشيَ على صاحبه ما يَخافُ**)[194]، بل (**إذا حدَّث الرجل بحديثٍ ثم الْتَفَتَ فهي أمانة**)[195].

٦. الفُحش والرِّفق...

(**لا يكون اللّعَّانون شفعاءَ ولا شهداء يوم القيامة**)[196]؛ من أجل ذلك (**ليس المؤمن بالطَّعَّان، ولا اللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا البَذيء**)[197].

أتعلم عِظَم لعن المسلم عند الصحابة رضي الله عنهم؟ هاهم يخبروننا: [كنا إذا رأينا الرجلَ يَلْعَنُ أخاه رأينا أنه قَدْ أتى باباً من الكبائر][198].

(**ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيركم من يُرجى خيره، و يُؤْمَن شرُّه، وشرُّكم مَن لا يُرجى خيره ولا يُؤمَن شره**)[199]، و(**إن شرَّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة مَن تَرَكَه الناس اتقاءَ فُحْشِه**)[200]، بل (**إن شرار الناس الذين يُكْرَمُون اتقاء شرهم**)[201]؛ فَذَرُوا ظاهرَ الفُحش وباطنه؛ فـ(**إن الله لا يُحِبُّ الفحش والتفحّش**)[202]، و(**يَكره كلَّ فاحش مُتَفَحِّش**)[203].

وإياك والخوضَ في الباطل؛ فـ[أَعظمُ الناسِ خطايا يومَ القيامة أكثرُهم خوضاً في الباطل][204]؛ كتجبُّر الملوك ومَجالسِ الخمور... أي إنه الكلام في مَعاصٍ وقَعَتْ أو ستقع أو نحوِ ذلك.

---

١٩٤ – أبو الشيخ والبيهقي في "الشُّعَب" وقال: هذا مرسل جيد اهـ ومن ضعّف المرسل ضعّف الحديث.

١٩٥ – الترمذي وحسنه، وهو كذلك.

١٩٦ – مسلم.

١٩٧ – قال الترمذي: حسن غريب، والبزار بإسناد حسن كما قال الهيثمي، وهو صحيح.

١٩٨ – أوسط الطبراني وإسناده جيد كما قال: المنذري والهيثمي.

١٩٩ – أحمد والترمذي وقال الهيثمي: رجال أحدهما رجال الصحيح، وقال الذهبي: سنده جيد كما نقل المناوي.

٢٠٠ – متفق عليه.

٢٠١ – أبو داود، وصححه الألباني، ولعله من الرواية بالمعنى؛ فهو عن عائشة كذلك رضي الله عنها، ولنفس القصة، فليحرر.

٢٠٢ – مسلم.

٢٠٣ – المنذري: أحد أسانيد الطبراني رجاله ثقات، وحسنه الألباني.

٢٠٤ – ابن أبي الدنيا مرسلاً رجاله ثقات، والطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح ـــ وغالب ظني أن هذا كلام العراقي ـــ.

وعليك بالرفق؛ فـ(**إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شَانَه**)[٢٠٥]، و(**مَنْ يُحْرَمِ الرفقَ يُحْرَم الخيرَ كلَّه**)[٢٠٦].

والرِّفقُ في المَقال والفِعال كليهما،

{**فَبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم، ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلب لانْفَضّوا مِن حولك..**}.

وحتى الريحُ لا تلْعَنْها؛ (**فإنها مأمورة، وإنه مَن لَعن شيئاً ليس بأهل رَجَعْت اللعنة عليه**)[٢٠٧]، وحتى الشيطانُ -وهو الشيطان- جاءنا القرار النبوي صريحاً: (**لا تَسُبُّوا الشيطان، وتَعَوَّذوا بالله مِن شَرِّه**)[٢٠٨].

فكيف بالمؤمن؟!! فكيف بالعلماء؟! فكيف بصَحْب الرسول ﷺ؟ فكيف بخير اثنين؟..العُمَرَين؟!!! رضي الله عنهما.

فإن غُلِبْتَ على أمرك فالْجأ إلى هذه الممحاة من صيدلية النبوة: (**تكفيرُ كلِّ لِحاءٍ ركعتان**)[٢٠٩].

٧. المِراء...

(**ما ضَلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجَدَل...**)[٢١٠]؛ فـ(**مَن تَرَكَ المِراء وهو مُبْطِلٌ بُنِيَ له بيتٌ في رَبَض الجنّة، ومن تَرَكَه وهو مُحِقٌّ بُنِيَ له في وسَطها**)[٢١١]، بل صَدَح رسولنا ﷺ ذات يوم: (**أنا زعيمٌ بيتٍ في رَبَض الجنّة لمن ترك المِراء وإن كان مُحِقّاً**)[٢١٢].

وليتَك تتمثّلُ حالاً مبدأ: "لأَنْ أكون ذنَباً في الحق أحبُّ إليّ مِن أن أكون رأساً في الباطل"[٢١٣].

---

٢٠٥ – مسلم.

٢٠٦ – مسلم وأحمد.

٢٠٧ – قاله لرجل نازعَتْه الريحُ رداءَه، قال الترمذي: حسن غريب، ونقل المنذري عنه: غريب، وتعقّبه وقوّى الحديث، وأبو داود، وصححه الألباني، وجاء النهي عن سبها عند الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال النووي: إسناده حسن.

٢٠٨ – المُخَلِّص والديلمي بإسناد صحيح.

٢٠٩ – ضعف العراقي والهيثمي سند الطبراني، وأخرجه تمّام وابن الأعرابي وسنده حسن كما قال الألباني، واللِّحاء= المخاصمة والمُسابّة.

٢١٠ – الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي في التلخيص.

٢١١ – أبو داود والترمذي وحسنه، كما نقل المنذري.

٢١٢ – أبو داود بسند جيد.

٢١٣ – مقولة مُنصفة لأحد سادات البصرة وفقهائها وعلمائها "عبيد الله بن الحسن"، وكان قاضيها، قالها لما نبّهه تلميذه ابن مهدي إلى

٨. الكِبْر والتواضع...

مَـــــلأى السنابل تَنْحَني بتواضع! و(**إن الله أوحى إلَيَّ أن تَوَاضَعوا حتى لا يَفْخَرَ أحدٌ على أحد...**)[٢١٤]، و(**ما تواضع أحدٌ لله إلا رَفَعه**)[٢١٥]؛ فيُفْهَمُ أنّ (**مَن تَكَبَّر خَفَضَه الله...**)[٢١٦].

و(**إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله تعالى بِحِكَمِه وقيل له: انتعِش نَعَشَك الله، فهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تَكَبَّر وعَدا طَوْرَه وَهَصَه الله إلى الأرض، وقـال: اخْسَـأْ خَسَأَك الله، فهو في نفسه عظيم، وفي أعين الناس حقير**)[٢١٧]، بل (**مَن تَعَظَّم في نفسه واختال في مِشْيَتِه لَقِيَ الله وهو عليه غضبان**)[٢١٨].

فِداك أبي وأمي يا رسول الله ما أرفعَ تواضعك وأنت سيد ولد آدم بلا مُنازع: (**آكُـلُ كمـا يأكل العبد، وأَجْلِسُ كما يَجْلِس العبد**)[٢١٩].

وكفى المرءَ شرّاً أن يَحتقر ما قُرِّب إليه![٢٢٠].

إنّ حُبَّ الذات والعيشَ في إِفْرازاها ولو كان حريراً مُنْتَهٍ حَتْماً بالاختناق، و(**الكِبْر: مَن بَطَـر الحقَّ وغَمَطَ الناسَ**)[٢٢١]، وهو في الحال والمقال.

والقلم أخو اللسان؛ فـ(**قـل الحـقَّ ولـو علـى نفسـك**)[٢٢٢]، و(**إنْ كـان مـرّاً**)[٢٢٣]،

غلطٍ، راجع "تهذيب التهذيب" لابن حجَر أو أصله للمِزّي.

٢١٤ – مسلم.

٢١٥ – مسلم والدارمي.

٢١٦ – بإسناد صحيح.

٢١٧ – ابن أبي الدنيا وابن حبان بإسناد حسن، والحديث صحيح، وبنحوه عند الطبراني والبزار وقال المنذري: إسناد حسن.

٢١٨ – أحمد والطبراني وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح، وصححه الحاكم و لم يتعقّبه العراقي، وصححه الألباني.

٢١٩ – قال الهيثمي: إسناده حسن؛ المُناوي: ولتعدد هذه الطرق رمز المصنف لحسنه، وصححه الألباني.

٢٢٠ – بعض أسانيدهم حسن كما قال المنذري، وسند أبي يعلى فيه من لم يعرفه الهيثمي، وذكره في "الميزان" مِن مناكير أحد الرواة، وضعّفه الألباني.

٢٢١ – مسلم.

٢٢٢ – ابن النّجّار وقال الألباني: صحيح لغيره، لكن الحافظ في "التلخيص" ضعّفه، ومِن قبله "ابن المُلَقِّن" قال: غريب...في إسناده ضعف اهـــ.

٢٢٣ – الترمذي وفيه منكر الحديث اهـــ، لكنه عند أحمد صحيح وله شواهد كما في "كشف الخفا"، وقال الهيثمي: أحد إسنادي أحمد ثقات، وهو في صحيح ابن حبان، وقال الألباني: صحيح لغيره.

و{**لا تَبخسوا الناس أشياءهم**}.

وإياك في تقييمك للأشخاص أو الآراء أن ينطلق لسانك بالثناء إذا ما أُحْسِنَ إليــك، وإذا مــا نُسيتَ أو تُنُوسِيْتَ رُحْتَ تَتلمَّسُ المطاعن؛ فتكونَ من أهل {**ومنهم من يَلْمِزُك في الصدقات، فإن أُعْطوا منها رَضُوا، وإن لم يُعْطَوا منها إذا هم يَسْخطون**}.

فكن مُنصفاً، وإياكَ ثم إياكَ أن تكون ممن {**إِذَا اكْتالواْ على النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**}.

ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه وهو لها مُهين، ألا رُبَّ مُهين لنفسه وهو لها مُكْرِم![224]، وذِلَّـــة الـــدنيا أهون من ذِلّةِ الآخِرة!

٩. السُّخرية...

{**لا يَسْخَرْ قومٌ من قوم؛ عسى أن يكونوا خيراً منهم**}، والسخرية تكون بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد تكون بالإشارة والإيماء، فـــ(**والله! ما أُحِبُّ أني حاكَيْتُ إنســـاناً وإنّ لي كـــذا وكذا**)[225]، والمحاكاة بحضوره سخريةٌ، وبغَيْبَته غِيْبةٌ.

وحيثُ إن الشماتة أُخْتُ السخرية! فلا تُظهِر الشماتة لأخيك[226].

١٠. المَنّ...

مِن الثلاثة الذين (**...لا يُكَلِّمُهم الله يوم القيامة، ولا يَنظُر إليهم، ولا يُزَكّيهم ولهم عـــذاب أليم ...المَنَّان**)[227]؛ فـــ{**يا أيها الذين آمنوا لا تُبْطِلوا صدقاتكم بالمَنِّ والأذى**}، ولو كنـــتم مُداعِبين!

(**قالوا: يا رسول الله! إنك تُداعِبنا! قال: إني لا أقول إلا حقاً**)[228].

---

٢٢٤ – الطبراني وعَبْدُ بنُ حُميد في تفسيره، وهو ضعيف أو ضعيفٌ جداً.

٢٢٥ – أبو داود وأحمد والترمذي وصححه.

٢٢٦ – إشارة إلى حديث مرفوع تتمته: (.. فيرحمه الله ويبتليك) الترمذي: حسن غريب، وزعم ابن الجوزي وضعه، ونازعه العلائي، وراجع تعقبات الحافظ على ما انْتُقد من أحاديث المشكاة، و"تحفة الأحوذي"، ونقل المباركفوري عن القاري: " قال القاري: فيرحَمَه الله بالنصب على جواب النهي، وفي نسخة ـــ أي من المشكاة ـــ بالرفع، وهو الملائم لمراعاة السجع في عطف"، ولم يذكر الطِّيبي إلا النصب كما نقل المُناوي، وضعّفه الألباني.

٢٢٧ – مسلم.

٢٢٨ – قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وإسناده حسن عند أحمد كما قال الهيثمي.

١١. المدْح...

(**إياكم والتمادحَ؛ فإنه الذَّبْح**)[٢٢٩]؛ فلا تُطْروا غيرَكم بما يَقطعُ عُنُقَه، وقل: (**أَحسَب فلانـــاً، واللهُ حَسِيبُه، ولا أُزَكّي على الله أحداً**)[٢٣٠].

وكيف تفرح بمدح الناس وليس مدحُهم هو الذي وَهَبَك ما مُدِحْتَ بـــه، وإنمـــا فَضْـــلُ الله؟ {**فَبِذَلك فلْيَفْرحوا**}.

وتأمل هاتين الآيتين:

- {**فلا تُزَكّوا أنفسكم، هو أعلم بمن اتقى**}.
- {**ولولا فَضْلُ الله عليكم ورحمتُه ما زَكَا منكم مِن أحد أبداً**}.

وردِّدْ هنا: [اللهم لا تُؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون][٢٣١].

ب. العُجْبْ...

مِن المُهْلِكات الثلاث: (**...هوًى مُتَّبَع، وإعجابُ المرء بنفسه**)[٢٣٢].

كيف لا؟! وهو رابع أربعة من أسباب الكِبْر: "رياء، حقد، حسد، عُجْب".

و(**لو لم تكونوا تُذْنِبون لَخِفْتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلك! العُجْـــب**)[٢٣٣]؛ فلْـــيكن مـــن دعائك: اللهم، ... اجعلني في عيني صغيراً، وفي أعين الناس كبيراً[٢٣٤].

---

٢٢٩ – أحمد وابن ماجهْ والطحاوي في المشكل: سنده حسن كما قال البوصيري، وحسّنه الألباني.

٢٣٠ – متفق عليه (ويلك! قطعْتَ عنق صاحبك! مَن كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ فليقل: أحسَب فلاناً واللهُ حَسيبه ولا أُزَكّي على الله أحداً أحسَبه كذا و كذا إن كان يعلم ذلك منه).

٢٣١ – البخاريَ في الأدب المفرَد، وإسناده صحيح كما قال الألباني، ونصه: [كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ إذا زُكِّي قال: ...]، وقال الحافظ في "الفتح": "قال بعض السلف: إذا مُدح الرجل في وجهه فليقل: "اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون" أخرجه البيهقي في الشُّعب" اهـــ وسكت عليه الحافظ، وأسند البيهقي في "الشعب" نحوها عن "الأوزاعي" أنه إن أثنى أحد بوجهك فقل:..، وهي مأثورة عن أبي بكر رضي الله عنه، ذكرها النووي في "تهذيبه" عنه بلفظ [اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون]، وراجع تهذيب المِزّي في ترجمة " عَدي بن أرطاة الفزاري".

٢٣٢ – أوسط الطبراني، وابن عبد البَرّ في "جامع بيان العلم"، وهو حسن لغيره.

٢٣٣ – البزّار وابن عَديّ ، وقال المنذري والهيثمي: إسناده جيد.

٢٣٤ – البزّار، وقال الهيثمي: فيه فلان ضعيف، لكن حسّن البزار حديثه اهـــ وقال ابن أبي حاتم: حديث منكر، وضعفه الألباني.

واحذر أن تَسْتَبِدَّ برأيك إذا رأيتَ إعجاب كلِّ ذي رأيٍ برأيه[235]؛ فـــ"إذا صَـدِئَ الـرأيُ صَقَلَتْه المَشُورة"[236].

ج. الاحتقار...

(**بِحَسْب امرئ من الشر أن يَحْقِرَ أخاه المسلم**)[237]،

{**وتَحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم**}!

فيا خَيْبَةَ مَن يَحتقر مَن اشترك معه في الأصل.. التراب!

د. الغضَب والحقدُ والحِلمُ والعفو...

نصيحة مختصرة: (**لا تَغْضبْ**)[238]... فـ(**إنما الشديد الذي يَملك نفسه عند الغضب**)[239]، و(**مَن كَظَم غيظاً وهو يَقْدِر على أن يُنفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيِّره في أيِّ الحور شاء**)[240].

فلا تَبْتَئِس –يا أخي– إنْ ذُمِمْتَ! ولا تكن ضيِّق الأفق.

ألا ترى أن اللهُ ـــ وهُوَ الله ـــ تُكُلِّمَ عنه بِسُوء فقالوا: {**يدُ الله مَغلولة**}! وأن الأنبياءُ ـــ وهُمُ الأنبياءُ ـــ ما سَلِموا من الأذى؟ فكيف بِكَ أَنْتَ؟

ومهما حاولتَ وحاولْتَ فَسَتَعْجِز عن اعتقال ألسنة الناس، ولكنْ يَسَعُك التجاهل،

٢٣٥ – مرّ قبل حديثين.
٢٣٦ – حكمة.
٢٣٧ – مسلم.
٢٣٨ – البخاري.
٢٣٩ – متفق عليه.
٢٤٠ – أحمد والترمذي: حسن غريب، وهو كذلك حسن، وهو بتشديد فاء (يُنفِّذه)، أي يُمضيه، وفي رواية (إنفاذه)، فالتخفيف جائز، كذا في شرح المباركفوري، لكن يُفهَم من المعاجم صحة اللفظين لغةً.

أمَا ترى أن البحر تَعلو فوقه جيَفٌ   وتَستقـــــرُّ بأقصى قاعـــــــه الدُّرر
وفي السماءِ نجوم لا عِــداد لـــها   وليس يُكْسَف إلا الشمـــسُ والقمـــر

وإنما أَجْرى الأذى على أيديهم كيلا تكـــونَ إلـــيهم ســـاكناً[241]، وانظـــر إلى أُســـوتِك ﷺ (...ما انتقَم رسول ﷺ لنفسه في شيء قطُّ إلا أن تُنتَهَـــكَ حرمـــةُ الله؛ فيَنْـــتَقِم بهـــا لله)[242]، و(**ما زاد اللهُ عبداً بعَفْوٍ إلا عِزّاً**)[243].

فهل أدركْتَ معنى أن يتَّصف رسولك ﷺ بـــ(...**يَسبق حِلْمُه جَهْلَه، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلْماً**)[244]؟.

لكن احذر أن تكْظِم غَيظك عَجْزاً عن الانتقام؛ فيَحتقِنَ غضبُك؛ فيصيرَ حِقداً ... ولـــيس المؤمن بحقود[245]؛ فكن كالبحر لا تُكَدِّرُه الدِّلاء، واعْفُ تَكَرُّماً، وردِّد أبيات[246] "العـــلاء بـــن الحَضْرمي" رضي الله عنه:

فإن دَحَسُوا في الشرِّ فاعْفُ تَكَرُّماً   وإن كَتَموا عنك الحديث فلا تَسَلْ
فإنّ الـــذي يُـــؤْذيـــك منه سماعُه   وإنّ الـــذي قـــالوا وراءك لم يُقَلْ!

{وإذا خاطَبَهم الجاهلونَ قالوا: سلاماً}.

{وإذا مَرُّوا باللغو مَرُّوا كراماً}.

واتقوا غَضْبَة الحليم.

---

٢٤١ – من الحكم العطائية.
٢٤٢ – البخاري.
٢٤٣ – مسلم.
٢٤٤ – رجاله ثقات كما قال الهيثمي، وفيه قصة إسلام الحَبْر "زيد بن سَعنة" وفيها عبرة، وقال الحافظ في الإصابة: رجال الإسناد موثقون، وذكر للقصة شاهداً.
٢٤٥ – ليس حديثاً وإن ذُكر في الإحياء للغزّالي.
٢٤٦ – هناك أقوال عديدة فيمن قالها راجع "الإصابة" في ترجمة "قيس بن الربيع".

هـ. الحَسَد...

(**دَبَّ إليكم داءُ الأمم: الحسد والبغضاء، هي الحالِقة**)[٢٤٧]؛ فإياكم وما أَهْلَكَ عدوَّكم إبليس؛ فإن (**الحسد يأكلُ الحسنات كما تأكل النار الحطب**)[٢٤٨]، و(**استعيذوا بالله من العين؛ فإن العين حَقّ**)[٢٤٩].

وما دُمْتَ لا تَحسُد الكافر ذا الملايين فعلام تَحسد أخاك في الدين؟!

بل إنك تَستشعر قصور فكرِ الحاسد؛ فإنْ حَسَدَ على دنيا فإنّ الله شاء ولن يكون إلا ما شاء: {**ولا تَتمنَّوا ما فَضَّل الله به بعضكم على بعض**}، وإن كان في أمر أُخروي وكنتَ سعْيتَ فلم تَبْلُغْه فلا عليك؛ لأنك أخذْتَ الأجر، ولو سَبَقَك أحدٌ إلى دعوة إنسان إلى خيرٍ ما، وكنتَ نَوَيْتَه فـ(**إنما الأعمال بالنيات**)[٢٥٠].

و. الظّن...

(**إياكم والظنَّ؛ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث،...وكونوا عباد الله إخواناً**)[٢٥١]، فلأَن يُخْطِئ أحدُنا في العفو خيرٌ مِن أن يُخْطِئ في العقوبة[٢٥٢].

إذا ساء فِعْل المرء ساءت ظنونه	وصَدَّقَ ما يَعْتادُه مِنْ تَوَهُّم
وعادى مُحِبّيه بقول عِداته	وأصبح في ليلٍ من الشك مظلم

---

٢٤٧ – الترمذي: حسن صحيح.
٢٤٨ – قال العراقي: قال البخاري: لا يصح، لكنه في تاريخ بغداد بسند حسن اهـ، وضعّفه الألباني.
٢٤٩ – صححه الحاكم على شرطهما، وأقره الذهبي.
٢٥٠ – متفق عليه.
٢٥١ – متفق عليه.
٢٥٢ – الترمذي والحاكم ولا يصح مرفوعاً، لكن ورد عن عمر نحوه، والحديث عن إقامة الحدود والشبهات فيها، والتخريج بتوسع في "تلخيص الحبير" لابن حجَر، و"نصب الراية" للزّيْلَعي.

ز. التجسّس...

(مَن تَسمَّع حديثَ قومٍ وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنُكُ يـوم القيامـة)[٢٥٣]؛ فَـذَروا المسلمين، (...**ولا تَتَّبِعوا عوراتِهم؛ فإنّ مَن تَتَبَّع عورتَهم تَتَبَّع الله عورتَه، ومـن تَتَبَّـع الله عورتَه يَفْضَحْه في بيته**)[٢٥٤].

لا تَهْتِكَنّ مِن مساوي الناس ما سَتَروا   فيَهتِـكَ الله ستراً عن مساويـكا
واذكر مَـحاسن ما فيهم إذا ذُكِـروا   ولا تَعِـبْ أحـداً منهم بما فيـكا

ح. الظّلم...

(**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**)[٢٥٥]، (**وإنْ كان قضيباً من أَراك**)[٢٥٦]، و(**إن كان كافراً**)[٢٥٧].

ألا فـ(**اتقوا دعوة المظلوم... يقول الله تعالى: وعزتي وجـلالي! لأَنْصُـرَنَّك ولـو بعـد حين**)[٢٥٨].

ط. التكلّف...

احذر التَكَلُّفَ! وتَجَنَّبِ الشَّطَطَ في كل شيء، {**وابْتَغِ بين ذلك سبيلاً**}، وتَمَثَّلْ حالاً ومقـالاً {**وما أنا من المُتَكَلِّفين**}؛ فإنّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ، ولا ظَهْرَاً أَبقى[٢٥٩].

---

٢٥٣ – البخاري.
٢٥٤ – أحمد وغيره، وإسناده حسن.
٢٥٥ – أحمد وهو صحيح.
٢٥٦ – مسلم والحديث بكامله (من اقتطع حقَّ امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة وإن كان قضيباً من أراك).
٢٥٧ – أحمد ورجاله ثقات، الحافظ: سنده حسن، ونصه (اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حِجَاب).
٢٥٨ – البخاري في التاريخ الكبير، وحسنه الترمذي.
٢٥٩ – البزّاروالحاكم والبيهقي ولا يصح، وراجع فيض القدير وكشف الخفا، وأورده الحافظ في الفتح ساكتاً.

ي. الحياء...

(**أُوصيك أن تَسْتَحْيِيَ من الله عز وجل كما تَستحْيِيْ رجلاً من صالحي قومك**)[٢٦٠]؛ فمَــن لا يَسْتَحِيْ من الناس لا يَسْتحي من الله[٢٦١]، والحياءُ يكون من الخالق ومــن المخلــوق: أنبيــاء، ملائكة، صحابة، صالحون، عامّة الخلق.

و(..**حقّ الحياء...أن تَحفظ الرأس وما وَعَى، وتَحْفظ البطن وما حَوى، ولْتَــذْكُر المــوت والبِلَى، ومَن أراد الآخرةَ تَرَك زينة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقــد اســتحيا مــن الله حَــقّ الحياء**)[٢٦٢].

و(**إياك وما يُعتَذر منه**)[٢٦٣]؛ لأنه لا يُعتَذر من خير، و(**إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ما شئتَ**) كما في البخاري، ولا حياءَ في التَفَقُّه في الدين[٢٦٤]، ولا تنسَ أن (**الحياء لا يأتي إلا بخير**)[٢٦٥].

ك. حُسْن المعاشرة...

(**مَن نفَّس عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَب الدنيا نَفَّس الله عنه كُرْبَةً من كُرَب يوم القيامة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومَن سَتَرَ مســلماً سَــتَرَه الله في الــدنيا والآخرة، واللهُ في عَون العبد ما كان العبد في عَوْن أخيه**)[٢٦٦].

---

٢٦٠ – الهيثمي: رجاله وُثِّقُوا على ضعْفٍ فيهم اهــ ورجاله موثقون لكنه معلول كما في "المختارة" بتحقيق "دهيش"، وأورده الحافظ في الإصابة مشيراً إلى أن "ابن لَهيعة" في سنده، وقال الألباني في السلسلة: أخرجه أحمد في الزهد، والبيهقي والخرائطي، بإسناد جيد كلهم ثقات، وصححه في "صحيح الجامع".

٢٦١ – أوسط الطبراني وهو ضعيف.

٢٦٢ – الترمذي وغيره، وقال الألباني: حسن لغيره.

٢٦٣ – حسنه ابن حجَر في "زهر الرُّبا"، ونقل السخاوي تحسينه له في "المقاصد"، وأخرجه كثيرون راجع الجامع الصغير، وحسنه الألباني.

٢٦٤ – عَدَلْتُ عن اللفظ الموهم المنتشر: "لا حياء في الدين"، فإن الحياء من شعب الإيمان.

٢٦٥ – متفق عليه، وفيه قصة كما في مسلم أن رجلاً قال لــ"عمران بن الحصين" ﷺ بعدما رواه [إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكينةً ووقاراً لله ومنه ضعف، فغضب "عمران" حتى احمرتا عيناه، وقال: ألا أُراني أحدثك عن رسول الله ﷺ وتُعارِض فيه!!].

٢٦٦ – مسلم.

بل (**مَن مَشَى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكافه عشرَ سنين، ومَن اعتكف يوماً ابتغاء الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثَ خنادقَ، كلُّ خندق أبعد مما بين الخافِقَين**)[٢٦٧]، ولك في قصة (**ذَهب المُفْطِرون اليومَ بالأجر**)[٢٦٨] عِبرةٌ!.

و(**إن لله عباداً يَخُصُّهم اللهُ بالنعم لمنافع العباد، فمَن بَخِل بتلك المنافع عن العباد نَقَل الله تلك النعم عنهم، وحوَّلَها إلى غيرهم**)[٢٦٩]، و(**ما مِن عبدٍ أنْعَمَ الله عليه نعمةً فأَسْبَغَها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه فَتَبَرَّمَ فقد عَرّضَ تلك النعمة للزّوال**)[٢٧٠]، ويَكفيك أن (**صنائع المعروف تَقي مَصارع السوء**)[٢٧١]، وأن سيدَ القوم خادمهم[٢٧٢]، يَكفيك أن ربَّنا تَبارك شَكَرَ لِمَن أَماطَ غُصْنَ شَوْكٍ عن الطريق فغَفَرَ له[٢٧٣]، وغَفَر لِبَغِيٍّ سَقَتْ كلباً عَطشانَ بِخُفِّها، فغُفِرَ لها وهي بَغِيّ!![٢٧٤].

وما دام هدفُكم الجنةَ فـ(**أَفْشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام تَدخلوا الجنة بسلام**)[٢٧٥].

ومِن (**أفضل الأعمال أن تُدخِل على أخيك المؤمن سروراً، أو تَقضيَ عنه دَيناً، أو تُطعمَه خبزاً**)[٢٧٦]؛ لأنّ (**مَن لقي أخاه المسلم بما يُحبُّ اللهُ لِيَسُرّه بذلك سَرَّه الله عزّ وجل يوم**

---

٢٦٧ - أوسط الطبراني، إسناده جيد كما قال الهيثمي، وصدّره المنذري بـ: "عن" ولم يتكلم بشيء بعده، لكن فيه رجل قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث، كما في "لسان الميزان" لابن حجَر، وضعفه الألباني لكنه قال عن (ولَأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُّ إليّ من أن أَعْتكِف في هذا المسجد ــ في المدينة ــ شهراً): إسناد ابن أبي الدنيا حسن فيه صدوق له أغلاط اهـ.

٢٦٨ - متفق عليه وهي: (كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبَعثوا الركاب وامتَهنوا وعالَجوا فقاله ﷺ).

٢٦٩ - المنذري: ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً اهـ، بل حسنه "علوش" في "الزوائد".

٢٧٠ - أوسط الطبراني، وإسناده جيد كما قال الهيثمي والمنذري، وفي كشف الخفا: وبعضها يؤكد بعضاً اهـ، لكن في "لسان الميزان" أورده دون إشارة إلى تقويته، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب".

٢٧١ - كأن الحافظ في "التلخيص" مال إلى تضعيفه، وأطال في "كشف الخفا" بما خلاصته أن له شواهد، وذكر عن سند الطبراني أنه حسن، وهذا ما قاله الهيثمي عنه، وقال الألباني: صحيح بشواهده.

٢٧٢ - ضعيف، وأشار العجلوني إلى إمكانية تحسينه للشواهد، وضعفه الألباني.

٢٧٣ - متفق عليه.

٢٧٤ - متفق عليه.

٢٧٥ - الترمذي: حسن صحيح.

٢٧٦ - ابن أبي الدنيا والبيهقي، وللحديث شاهد مرسل، والحاصل أنه حسن لغيره كما قال المناوي، وكذا في كشف الخفا، وحسنه الألباني، والأشبه — والله أعلم — أنه ذكَرَ الخبز لأنه القوت المعروف وإلا فالمراد سدّ الجَوْعة.

القيامة)[٢٧٧].

ولا تنسَ أننا (**أُمِرْنا أن نُنــزل الناس منازلَهم**)[٢٧٨]؛ فمِن المــروءة أن تُنْصِــتَ لأخيــك إذا حدّثَك، ومِن حُسْنِ المُماشاة أن تَقف له إذا انقطع شِسْعُ نعله[٢٧٩].

وإذا أردتَ كاملَ الإيمان فلا تَغْفُلَنَّ ساعةً عن:

{**ويُؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصةٌ**}، وعن: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**)[٢٨٠]؛ لذا (**مَن استعاذكم بالله فأَعيذوه، ومَن سألكم بــالله فــأعطوه، ومَــن دعاكم فأَجيبوه، ومَن صَنَعَ إليكم معروفاً فكافئوه؛ فإن لم تَجدوا ما تُكافئونــه فــادْعوا الله حتى تَرَوا أنكم كافأتموه**)[٢٨١]، ومِن المكافأة أن تَدْعوَ لِمَنْ تَعَلَّمْتَ منه، أو أَفادَك فائدةً كائناً ما كان؟ صغيراً أو كبيراً، فــ(**مَن لم يَشْكُر الناس لم يَشْكر الله**)[٢٨٢].

فإن لم تَجِدْ شيئاً فكُفَّ (**شَرَّك عن الناس؛ فإنها صدقةٌ منك على نفسك**)[٢٨٣].

(**واللهِ لا يُؤمن، واللهِ لا يُؤمن، واللهِ لا يُؤمن، قيل: ومَن يا رسول الله؟! قال: الذي لا يَأْمَن جارُه بَوائقَه**)[٢٨٤]، ... وإخوتك في المنــزل جيرانك، بل (**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخــر فليُكْرِم جاره**)[٢٨٥]، ولا أظنك تَغْفُل عن الحديث المتفق عليه: (**لا يَحِلُّ لمسلم أن يَهْجُر أخــاه فوق ثلاثِ ليال**).

وكم يتساهل بعضنا فَيُرَوِّع إخوته مُمازحاً؛ مع أنه (**لا يَحِلُّ لمسلم أن يُرَوِّع مسلماً**)[٢٨٦].

---

٢٧٧ – الطبراني الصغير وإسناده حسن كما قال المنذري والهيثمي، ونقل الحافظ في "تهذيب التهذيب" قول ابن عَديّ: منكر، ولم يتعقّبه، وقال الألباني: منكر.

٢٧٨ – مسلم تعليقاً في مقدمته، وأبو داود والحاكم بنحوه، وفي كشف الخفا عن السخاوي أن الحديث بالجملة حسن.

٢٧٩ – الخطيب البغدادي والحديث لا يصح، بل قال الألباني: موضوع اهـ وإن كانت هذه الآداب مطلوبة بعموم أحاديث أخرى.

٢٨٠ – متفق عليه.

٢٨١ – أحمد وأبو داود وهو صحيح كما في رياض النووي.

٢٨٢ – الترمذي: حسن صحيح، الهيثمي: سند أحمد وأوسط الطبراني حسن.

٢٨٣ – ابن أبي الدنيا في الصمت وحسنه السيوطي، وصححه الألباني بلفظ (كُفّ شرّك..)، وهوفي مسلم لّما قال أبو ذر ﷺ: يا رسول الله أرأيتَ إن ضَعُفْتُ عن بعض العمل؟!! قال ﷺ: تكفُّ شرّك عن الناس؛ فإنها صدقة منك على نفسك).

٢٨٤ – البخاري.

٢٨٥ – متفق عليه.

٢٨٦ – أبو داود بسند صحيح، وقال العراقي: حديث حسن، قاله ﷺ لّما روّع رجلٌ أخاه بسَحْب الحبل من يده وهو نائم.

والأمر إليكَ، فكما تَديُن تُدان[287].

وأيّاً ما كان فـ(**لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئاً ولو أنْ تُفْرِغَ من دَلوك في إناء المُسْتسقي**)[288]، (**لا تَحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تَلْقَى أخاك بوجه طليق**)[289]؛ إذْ (**تَبَسُّمك في وجه أخيك صدقةٌ**)[290].

أخي إن البِشْرَ شيءٌ هَيِّن وجْهٌ طليق ولسان لَيِّن.

ولْيَكن جُلُّ ضحكك التبسُّم[291]، ولا تَفتح فاكَ كالمغارة؛ لأن عائشة رضي الله عنها لم تَرَ (**رسول الله ﷺ مُسْتَجْمِعاً ضاحكاً...إنما كان يَتَبَسّم**)[292].

ولا تُكْثِر الضحك؛ فـ(**إن كثرة الضحك تُمِيْتُ القلب**)[293]، وقد [سُئل ابنُ عمر رضي الله عنه: هل كان أصحابُ النبي ﷺ يَضْحكون؟ قال: نعم! والإيمانُ في قلوبهم أَعْظمُ من الجبال][294].

أَجَلْ! (**لم يَكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا مُتَماوِتين، وكانوا يَتناشدون الأشعار في مجالسهم، ويَذْكُرون أمرَ جاهليتهم، فإذا أُريدَ أحدُهم على شيء من دينه دارَت حَماليق عينيه**)[295].

وها قد أُريد الإسلام **كلُّه**، وقُضِيَ الأمر، فيا أمّةَ الجهاد: دَعي الهَزْل واعتنقي الجِدّ؛ إذْ (**لو تَعلمون ما أَعْلَم لضحكتم قليلاً ولبَكَيْتُم كثيراً**)[296].

---

٢٨٧ – له شاهد مرسل ورجاله ثقات كما قال ابن حجَراهـ، وبه يتقوى المرفوع الضعيف، وأورده ابن عدي في "كامله"، وضعفه الألباني.

٢٨٨ – الطيالسي وابن حبان، وإسناده صحيح كما قال النووي.

٢٨٩ – مسلم.

٢٩٠ – الترمذي: حسن غريب، وهو صحيح.

٢٩١ – جاء في "شمائل الترمذي": "جُلُّ ضحكه التبسُّم" ﷺ، لكن السند ضعيف.

٢٩٢ – متفق عليه.

٢٩٣ – الترمذي وقال: غريب، راجع "التحفة"، لكن قال البوصيري في زوائد ابن ماجهْ: إسناده صحيح، وأورده في "الفتح" ساكتاً، وصححه الألباني.

٢٩٤ – الحِلْية لأبي نعيم، وفي ذاكرتي أنه ثابت عن ابن عمر، فليُراجع.

٢٩٥ – ابن حجر في "الفتح": ابن أبي شيبة بإسناد حسن.

٢٩٦ – متفق عليه.

الدعـــــوة...

لا تكن سَبَهْلَلاً![٢٩٧].

فما أتْعَسَ أن يكون المرء كالحمار؛ لا يَدري فيمَ رَبَطه أهله وفيمَ أَرْسَلوه؟

وإذا كانت المجتمعاتُ كالماء! [الراكدُ تَعلوه الطحالب والأعفان، وأما المُتَحَرِّكُ فـلا] فهـذا يُؤَكِّد حاجَتَنا اليومَ إلى منهج متحرك متكامل ينْتَزِعُنا من: خمولٍ يَمتص حيويتنا، وكسلٍ يَشُـلُّ جهودنا، وتَواكُلٍ يُدَمِّر حاضرنا، وتَفاهاتٍ تُوشك أن تأتيَ على كل ما بناه العاملون.

مِن أجْل ذلك كانت الحركة الجهادية الطويلة ــ بالمال والسِّنان واللسان والبَنان ــ هي الـتي تَمْحو التَرَهُّل[٢٩٨] من حياة الأمة، وتُذِيب مظاهر التَّرَف التي تَستَعْبِد الشعوب الراكدة.

ولن يُثمر الإصلاح إلا بثلاث: دراسةِ المجتمع، وصدق العاطفة، ومتابعة السـير علـى خُطـا السلف الصالح.

ولا تَحْسَبَنَّ الوَعْظَ ينفع إلا بثلاث كذلك: حرارة القلب، وطلاقة اللسان، ومعرفـة طبـائع الإنسان؛ لذا تَعَرَّفْ إلى من تَلْقاه؛ إذْ أساسُ دعوتنا الحبُّ والتعارف[٢٩٩].

فـ[خالِطوا الناسَ وصَافُوهم بما يَشْتهون، ودينَكم لا تَكْلِمُنَّه][٣٠٠]؛ لأنّ (**المؤمن الذي يُخـالط الناس ويَصبر على أذاهم أعظمُ أجراً من المؤمن الذي لا يُخالط النـاس ولا يَصـبر علـى أذاهم**)[٣٠١].

ولكنّ دعوةً تُعْطَى فضولَ الأوقات لن تُفْلِح أبداً!

---

٢٩٧ – له عدة معانٍ كما في "اللسان" ومما ذكره: "وفُسِّر فارغاً ليس معه من عمل الآخرة شيء. وروي عن عمر أنه قال: إني لأكره أن أرى أَحَدَكم سَبَهْلَلاً لا في عَمَل دُنْيا ولا في عَمَل آخرة" اهـ، ولا أدري ما صحتُه ولا مَن أخرجه، وذكره ابن الأثير في "النهاية"، وذكر العجلوني أن الزمخشري ذكَره، لكنه ليس من أهل الحديث، وهو في الطبراني من كلام ابن مسعود ﷺ [إني لأَكْرَه أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل دنيا ولا آخرة]، وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات كما قال الهيثمي.

٢٩٨ – في الوسيط: (رَهِلَ) لحمُهُ: اضْطَرَبَ واسْتَرْخَى . و– انْتَفَخَ ووَرِمَ من غير داءٍ . فهو رهِلٌ، وهي رَهِلة، وترهّل=رَهِل.

٢٩٩ – من قوله تعالى {وجعلناكم شعوباً وقبائل لِتَعارفوا}.

٣٠٠ – الهيثمي: الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، من كلام ابن مسعود ﷺ، وأورده ابن حجَر في "الفتح" ساكتاً.

٣٠١ – الترمذي بسند جيد، وقال ابن حجَر: بسند حسن في "الفتح".

فالداعية الصادق مَن كانت دعوتُه في رأسه كالصداع؛ لأنّ (**المؤمن من أهل الإيمان بمنــــزلة الرأس من الجسد: يَألَم المؤمن لأهل الإيمان كما يَألَم الجسد لِمَا في الرأس**)[٣٠٢]، إنهم (**كرجلٍ واحدٍ إذا اشتكى رأسَه اشتكى كلَّه، وإن اشتكى عينَه اشتكى كلَّه**)[٣٠٣]، والدعاة الصـــادقون إذا التقَوا تحدّثوا عن عمل، وإذا انصرفوا فإلى عمل، ومَن لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم[٣٠٤].

فلا تكونوا أحدَ رجلين: رجلٍ نام في النور، وآخرَ استيقظ في الظلام.

وانظر مِن أيِّ المفاتيح أنت؟! (**إنّ من الناس مفاتيحَ للخير مغاليقَ للشر، وإنّ مـــن النـــاس مغاليقَ للخير مفاتيحَ للشر؛ فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعــل الله مفاتيح الشر على يديه**)[٣٠٥].

وما للمرءِ خَـــيرٌ في حـــيـــاةٍ   إذا ما عُـــدَّ مِن سَقَـــط المَتـــاع.

فلا تكوننّ أقلّ شأناً مِن هُدهد سليمان عليه الصلاة والسلام، ذاك الذي بَلَّغ ما عَرَف

وكُنْ رجـــلاً إنْ أَتَـــوا بعـــده   يَـــقولون: مـــرَّ، وهـــذا الأَثَـــر!

ولكن! رُويدَك...! لأن أُولى خطوات النصر هزيمةُ العدوِّ الداخلي، ومَن لا يَعرف لماذا انهـــزم لا يَعرف كيف يَنتصر؟

فابدأ بنفسك فانْهَها عن غيِّها؛ لأن فاقد الشيء لا يُعطيه، ثم انتقِلْ سريعاً إلى الناس فـــاعتزلْهم عُزلةً مُتَنَقِّلَةً تَمنَع سَرَيَان الباطل إليكَ فِكراً أو سلوكاً، عزلةً تُحقق فيها: (**مَن رأى منكم منكراً فلْيغيّره (١) بيده...(٢)...فبلســـانه (٣)...فبِقلبـــه؛ وذلـــك أضـــعف الإيمـــان**)[٣٠٦]؛

---

٣٠٢ - أحمد والطبراني، وحسنه السيوطي وقال العراقي وتلميذه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال البوصيري في رجال ابن أبي شيبة: رجاله ثقات، وحسنه الألباني.

٣٠٣ - مسلم وأحمد.

٣٠٤ - ضعيف ومنهم من قال بوضعه، راجع كتب الموضوعات.

٣٠٥ - ابن ماجه وابن أبي عاصم والبيهقي: وهوحسن، وله شاهد عن سهل بن سعد.

٣٠٦ - مسلم والأربعة وأحمد.

فـ(ليس منا مَن لم...يأمر بالمعروف ويَنْهَ عن المنكر)[٣٠٧]، و(إنّ الله تعالى لَيَسألُ العبد يوم القيامة حتى يَسألَه: ما مَنَعَكَ إذا رأيْتَ المنكر أن تُنْكره؟...)[٣٠٨].

فـ(إذا عُمِلَت الخطيئة في الأرض كان مَن شَهدها فكَرِهها كَمَن غاب عنها، ومَن غاب عنها فَرَضِيَها كان كمَنْ شَهِدها)[٣٠٩].

هذا ابن مسعود ﷺ يُعَلِّمُنا: [إذا رأيتَ الفاجر فلم تستطع أن تُغيّر عليه فاكْفَهِرَّ في وجهه][٣١٠].

فالمؤمن لا يُلْدَغ كما لُدغ بنو إسرائيل! فـ(إنّ أولَ ما دَخلَ النقصُ على بني إسرائيل، أنه كان الرجل يَلْقى الرجلَ، فيقول: يا هذا! اتق الله، ودَعْ ما تَصنع؛ فإنه لا يَحِلُّ لك، ثم يَلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يَمْنَعُه ذلك أن يكون أَكِيْلَه وشَرِيْبَه وقَعِيْدَه، فلما فعلوا ذلك ضَرب الله قلوب بعضهم ببعض،...{لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم؛ ذلك بما عَصَوا وكانوا يَعْتَدون، كانوا لا يَتَناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون} ...كلا ـ والله ـ لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولَتَأْخُذُنَّ على يد الظالم، ولَتَأْطُرُنَّه على الحق أَطْراً، ولَتَقْصُرُنَّه على الحق قَصْراً، أو لَيَضْرِبَنّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يَلْعَنُكم كما لَعَنَهم)[٣١١]، (والذي نفسي بيده لتَأمُرُنّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنّ عن المُنكر أو لَيُوْشِكَنَّ الله تعالى أن يَبعث عليكم عِقاباً منه ثم تَدْعُونَه فلا يُستجابُ لكم)[٣١٢].

هل تعلم (...متى يُتْرَكُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ... قال ﷺ: إذا ظهَرَت المُداهَنَة في خياركم، والفاحشة في شِراركم، وتَحَوَّل المُلك في صغاركم، والفقه في

---

٣٠٧ – النووي في الرياض: حديث صحيح، والحاكم وأقره الذهبي، وقال العراقي: سنده جيد.
٣٠٨ – العلائي: إسناده لا بأس به، العراقي: إسناده جيد، كما في "فيض القدير"، وصححه الألباني.
٣٠٩ – أبو داود وهو حسن.
٣١٠ – الطبراني وفي سنده "شَريك" حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.
٣١١ – أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب، وعند الطبراني بنحوه ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وأعله المنذري بالانقطاع، وتبعه المُبارَكْفوري، وضعّفه الألباني، وفي ذاكرتي الآن أن الشيخ أحمد شاكر اعله بالانقطاع في تحقيقه على مسند أحمد.
٣١٢ – الترمذي: حديث حسن، وحسنه الألباني.

أراذلكم)[٣١٣]، ولا يَبْعُد أن تكونوا كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار إذا قلتم بالكتاب والسنة حين يَظهر في الناس حب الدنيا؛ فلا يَأمرون بالمعروف، ولا يَنهَون عن المنكر، ولا يجاهدون في سبيل الله[٣١٤]!

تُرى! هل مِن خيرٍ آنذاك إذا تُرِكا؟ دَعُوا أبا بَكْرَةَ ﷺ يُجيب: [إني أخشى أن أُدرِك زماناً لا أستطيع فيه الأمر بالمعروف، والنهيَ عن المنكر؛ ولا خيرَ يومئذٍ][٣١٥].

فائتمر بقوله تعالى: {**وَاؤْمُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك**} في سبيل هذا المبدأ الإسلامي الذي يحبه الله ورسوله، و(**لا يَمنعن أحدَكم رهبةُ الناس أن يقول بحق إذا رآه ويُذَكِّر بعظيم؛ فإنه لا يُقَرِّب من أجل ولا يُباعد من رزق)**[٣١٦]، وشُدَّ عزيمتك بقوله تعالى: {**أليس الله بِكافٍ عبده!؟ ويُخَوّفونك بالذين من دونه**}.

وفي أسوأ الاحتمالات إن لم تَستطع قولَ الحق فلا تَستهوينّ قولَ الباطل؛ إذ (**لا طاعة لمخلوق في معصية الله)**[٣١٧]، ومع هذا لا تَنسَ أنه (**لا ينبغي لمؤمن أن يُذِلَّ نفسه، قالوا: وكيف يُذِلُّ نفسَه؟ قال: يَتَعَرّض من البلاء ما لا يُطيق)**[٣١٨].

ودوائر دعوتنا خمس: {**يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهلِيكم ناراً وَقُودُها الناسُ والحجارة**}. {**وأَنْذِرْ عشيرَتك الأقربين**}. {**لِتُنْذِر أمَّ القرى ومَن حولها**}. {**لِتكون للعالَمين نذيراً**}.

فإذا ما قيل لكم: {**لِمَ تَعِظون قوماً الله مُهْلِكُهُم أو مُعَذِّبُهم عذاباً أليماً؟...**} فقولوا:

---

٣١٣ – ابن ماجهْ وغيره بألفاظ متقاربة، وأورده الحافظ في "الفتح" ساكتاً، وهو في "المختارة" للضياء، وفي سنده عند الطبراني مختلف فيهم كما قال الهيثمي، قال العراقي: بإسناد حسن، وقال البوصيري في "زوائد ابن ماجهْ": إسناده صحيح ورجاله ثقات، وضعّفه الألباني والزّهيري محقق جامع ابن عبد البَرّ.

٣١٤ – اقتباس بتصرف من حديث ضعيف السند (...إذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تَنْهَون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) الهيثمي: البزّار وفيه فلان وثقه أبو حاتم وضعّفه غيره، وفيه ضعف اهـ، وضعفه الألباني.

٣١٥ – الهيثمي: الطبراني ورجاله ثقات.

٣١٦ – أحمد أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وصحح إسناده أحمد شاكر.

٣١٧ – أحمد والحاكم ورجال أحمد رجال الصحيح، وهو صحيح.

٣١٨ – الترمذي: حسن غريب؛ الهيثمي: إسناد الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح، العراقي: إسناده جيد.

{**معذرةً إلى ربكم، ولعلهم يتقون**}، ولا تَخَفْ في الله لومة لائم؛ فَغَضَبُ "الأمير" أَهون من غَضَب الله!!!

لكنك إذا تَبَنَّيْتَ "النهي عن المنكر" فلا تتناسى "النهي عن المنكر بالمعروف"[319]؛ لأن الدعوة إلى الله حُبّ: أمرٌ مع شفقة، ونهيٌ مع رحمة، و(**لن تؤمنوا حتى تَراحَموا قالوا: كُلُّنا رحيم يا رسول الله! قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبَه! ولكنها رحمةُ الناس، رحمةُ العامَّة**)[320]، و(**مَن لا يَرحم لا يُرحم**)[321].

{**ومَن أَحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله، وعَمِل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين؟**}، فـ {**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**}، والبارعُ مَن يَنشر دعوته بالأسلمة التحتية! فـ(**لا تكونوا عونَ الشيطان على أخيكم**)[322].

ولا تَعْجَلوا؛ فـ(**التأنّي من الله، والعجلة من الشيطان**)[323]، ولك في هاتين الآيتين عبرة:

{**وقرآناً فَرَقْناه؛ لِتقرَأَه للناس على مُكْثٍ**}.

{**لا تُحَرِّكْ به لسانَكَ لِتَعْجَلَ به**}.

ولْنَسْتمع معاً إلى أُمِّنا عائشة رضي الله عنها: [إنما نزل أولَ ما نزل منه سورةٌ من المُفَصَّل فيها ذِكْرُ الجنة والنار، حتى إذا ثَابَ الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أولَ شيء "لا تَشربوا الخمر" لقالوا: لا نَدَعُ الخمر أبداً! ولو نزل "لا تَزْنوا" لقالوا: لا نَدَعُ الزنى أبداً! لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لَجارية أَلْعَب: {**بل الساعةُ موعدهم، والساعةُ أَدْهى وأَمَرُّ**}، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده].

---

٣١٩ - جاء بنحوه حديث ضعيف في "شعب الإيمان" للبيهقي، ولا أستحضر لفظه الآن.

٣٢٠ - المنذري: رواته رواة الصحيح، الهيثمي: فيه فلان وثّق وضعفه جماعة، وقال ابن حجَر: رجاله ثقات، وقال الألباني: حسن لغيره.

٣٢١ - متفق عليه.

٣٢٢ - البخاري، وفيه قصة أن رجلاً ضُرب لشربه الخمر فلما انصرف قال رجل: [ما أخزاه] فقاله ﷺ.

٣٢٣ - الترمذي: غريب وفي نسخ: حسن غريب كما قال المباركفوري، ورجّح ضعفَ أحد رجال السند، وأخرجه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح كما قال المنذري والهيثمي، وحسنه الألباني.

وإذا أردتَ أن تبقى في ذِروة رِضا الرحمن فكن دائماً على ذِروة سَنام الإسلام![٣٢٤]...الجهـــاد، فـــ(**المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف**)[٣٢٥]، ولو فعلتَ لَوَضَـــحَتْ لـــك صادقُ السُّبُل من بَهْرَجِها، وسرابُ الواحات من صادقها، وحسبُكم هذه النصيحة: (**علـــيكم بالجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى؛ فإنه بابٌ من أبوابِ الجَنَّة، يُذْهِبُ اللهُ به الهَمَّ والغَمَّ**)[٣٢٦].

وكونوا بلسان الحال كالصحابة الكرام:

[نحن الذين بايعوا محمدا *** على الجهاد ما بَقينا أبدا][٣٢٧]، وعَلِّموا كما علَّم سلفكم الصالح، فعن عليِّ بن الحسين رحمه الله: [كنا نُعَلِّم مغازي النبي ﷺ وســـراياه كمـــا نُعَلِّـــم الســـورةَ من القرآن][٣٢٨]!!!!

وفي عامة عملكم (**عليكم بالجماعة؛ فإنمـــا يأكـــل الـــذئب مـــن الغَـــنَم القاصِـــيةَ**)[٣٢٩]؛ فـــ(**الشيطان مع الواحد، وهو من الاثـــنين أبعـــد**)[٣٣٠]، ومَـــن شَـــذَّ شَـــذَّ في النـــار[٣٣١]، {**ولا تَنازعوا فَتَفْشَلوا وتَذْهَبَ رِيْحُكم**}، {**وتَعاونوا على البِرِّ والتقوى، ولا تَعاونوا علـــى الإثم والعدوان**}؛ فالمرء قليلٌ بنفســـه، كـــثيرٌ بإخوانـــه، و(**يـــدُ الله مـــع الجماعـــة**)[٣٣٢]، و[الجماعة ما وافقَ الحـــقَّ وإن كنـــت وحـــدَك][٣٣٣]، فـــاعْرِفِ الحـــق تَعْـــرِفْ أهلَـــه[٣٣٤]، ولا تنظُر إلى مَن قال، وانظر إلى ما قال!

---

٣٢٤ – إشارة إلى الحديث الصحيح عند الترمذي (وذروة سنامه الجهاد).

٣٢٥ – مسلم.

٣٢٦ – الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

٣٢٧ – متفق عليه، لما رأى ﷺ ما بهم من تعب يوم الخندق قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين..، رضي الله عنهم وألحَقَنا بهم.

٣٢٨ – كما في الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب البغدادي.

٣٢٩ – أحمد وأبو داود والنسائي، قال النووي في الخلاصة: إسناده صحيح كما نقله الزيلعي والمباركفوري، وزيادة "من الغنم" عند الحاكم، والمراد من الحديث صلاة الجماعة كما يُعلم من سياقه، واستعرت منه عمومه.

٣٣٠ – الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي.

٣٣١ – الترمذي وهو حديث ضعيف لكن له شواهد كما قال المباركفوري، ونقل المناوي قول ابن حجر: غريب، وفي مكان آخر نقل عنه: "لكن لها شواهد كثيرة منها موقوف صحيح".

٣٣٢ – الطبراني ورجاله ثقات، وقال ابن حجَر: له شواهد كثيرة منها موقوف صحيح.

٣٣٣ – مأثورة عن ابن مسعود ﷺ، وراجع "تهذيب الكمال" للمِزِّي، في ترجمة "عمرو بن ميمون الأودي"، وأخرجه اللالكائي في "اعتقاد أهل السنة" عنه.

٣٣٤ – من كلام علي ﷺ فيما نقله القرطبي والمناوي، قاله لمن قال له: أطلحة والزبير كانا على باطل؟ فقال: [يا هذا! إنه ملبوس عليك! إن الحق لا يُعْرَف بالرجال اعرف الحق تَعْرِف أهله].

فإنْ حَدَث وبايعْتَ أميراً فاسمع وأطِعْ (**وإنْ ضَرَبَ ظَهْرَك وأَخَذَ مالَك**)[335]، وإن حُكِم عليك بالموت فردِّدْ مُبْتهجاً:

[ولستُ أُبالي حيــن أُقتَــل مسلــماً | على أيِّ جَنْبٍ كان في الله مَصرعي
وذلك في ذات الإلـــــه وإن يَشــأ | يُبـــارِك على أَوْصـــال شِلْوٍ مُمَزَّع][336]

وباختصار: ليكن مبدؤك في الاعتزال: {**وأَعْتزلكم وما تَدْعون**}، {**إلا الله**}، ويــا حســرة عليك إن كانت غيرتك على دينك أقل من الصِّدّيق القائل: [أَوَيُنْقَص الدين وأنا حيّ]؟!![337]

فوَالذي نفسي بيده إنّ دعوتنا أمانة في عنقك؛ فكُلُّكم على ثُغْرة من ثُغَر الإسلام، فــاللهَ اللهَ!! لا يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِه!!![338]

(**كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**)[339]، و(**إن الله تعالى سائلٌ كلَّ راعٍ عما اســترعاه أَحَفِظَ ذلك أم ضيَّعَه؟**)[340]؛ فــ(**أَعِدَّ للمسألة جواباً**)[341]!

فإذا كانت الدعوة أُولى مُهمات الأنبياء {**قل: هذه سبيلي أدعو إلى الله**}، وإذا كانت الأنبياء في أعلى الدرجات، فيا باغيَ الجنة العلياء ... هيا بنا ... يا رهبانَ الليل وفرسان النــهار[342] شَمِّروا عن ساعد الجِدّ

---

٣٣٥ – مسلم.

٣٣٦ – البخاري من قول "خُبيب بن عَديّ" ﷺ قبل أن يقتله المشركون في مكة.

٣٣٧ – إشارة إلى ما قاله الصديق لعمر رضي الله عنهما [إنه قد انقطع الوحي، وتم الدين أوَيُنقص وأنا حيّ؟!!] أخرجه النّسائي فيما قاله صاحب "الرياض النضرة"، والعُهدة عليه.

٣٣٨ – إشارة إلى ما روي (أنت على ثُغرة من ثُغر الإسلام، فلا يُؤْتَيَنّ من قِبَلِك)، وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة: لم أجده بهذا اللفظ اهـــ، ثم وجدته مرفوعاً في "السنة للمروَزي": (كل رجل من المسلمين على ثُغرة من ثُغر الاسلام، اللهَ اللهَ! لا يُؤتى الإسلام من قِبَلك) وإسناده ضعيف مرسل؛ فيه "الوضين بن عطا" صدوق سيئ الحفظ، لكنه بسند حسن عن الأوزاعي أنه قال: "كان يُقال ما من مسلم إلا وهو قائم على ثغرة من ثغر الإسلام، فمن استطاع أن لا يُؤتى الإسلام من ثُغرته فليفعل"، على ما قال محققه، والحمد لله على التيسير.

٣٣٩ – متفق عليه.

٣٤٠ – أحمد وابن حِبّان، وحسنه الألباني.

٣٤١ – مُقْتَبَس من حديث في أوسط الطبراني، وسنده حسن كما قال ابن حجر في "الفتح" وتمامه: (وما جوابها؟ قال: أعمال البر).

٣٤٢ – إشارة إلى ما وَصف به جاسوسُ الروم جندَ المسلمين الفاتحين كما أخرج الطبري في تاريخه.

وقولوا: يَميناً سَنَجْلو الظلام أو العيشُ يُمسي علينا حرام[٣٤٣]

ولكنْ مهلاً! إذ رأسُها العلم، وجسدُها العمل، وداؤُها اليأس.

أَوْرَدَها سَعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلٌ ما هكذا يا سعدُ تُورَد الإبل![٣٤٤]

اليأس...

(لا يَأتِي عامٌ ولا يومٌ إلا والذي بعده شَرٌّ منه، حتى تَلْقَوا ربكم)[٣٤٥]؛ إذ **(يَذهب الصالحون أسلافاً ويَبقى أهلُ الرَّيْب: مَن لا يَعْرِف معروفاً ولا يُنْكِرُ منكَراً)**، **(يَذْهب الصالحون الأولَ فالأولَ، وتَبقى حُثالةٌ ــ أو حُفالة ــ كحُثالة الشعير أو التمر، لا يُباليْهم الله تعالى بالَةً)**[٣٤٦].

فلا تكن هَشًّاً في مبادئك مِمَّنْ "طَبْلٌ يَجمعهم، وعَصًا تُفَرِّقُهم"، ولا تَشُكَّنَّ في دَرْبك أو فكرتك لقلة السالكين[٣٤٧]؛ لأن الباطلَ على مَرِّ العصور أكثرُ تَبَعاً، **{وإن تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرض يُضِلُّوك عن سبيل الله}**.

والغريبُ حقاً أن كثيراً مِمن يُحْسِنون السباحة في بَحر الدعوة غَفَلوا عن هذا فَغَرِقوا لِتَشَنُّج عضلات الأمل بحامض اليأس، بَيْدَ أنّ سفينة الإيمان نَجَتْ؛ لأن مَن عَمُقَ إيمانُه فهيهات أن تُعَكِّر طُمأنينتَه بالله تَمَوُّجاتُ الحياةِ السطحية.

ولعلك لا تَفْتَأ تسألني: علامَ غُثائيّة المحصول؟! **{قل: هو مِن عِند أنفسكم}**، **{وما أصابكم من مصيبة فبِما كَسَبَتْ أيديكم ويَعفو عن كثير}**.

---

٣٤٣ – حقُّها النصب ويمكن التعديل "الظلاما.....حراما"، وليس المقصود الحرمة الشرعية إنما العرفية، وهذا البيت من المبالغات لرفع الهمة ككثير من الأبيات والله أعلم.

٣٤٤ – قال في مجمع الأمثال: قَالُوا: يُضرب لمن أراد المراد بلا تَعَب، والصواب أن يُقَال: يُضرب لمن قَصَّر في الأمراهـ.

٣٤٥ – البخاري.

٣٤٦ – البخاري.

٣٤٧ – قال نحوها الفُضيل بن عِياض رحمه الله فيما نقله النووي في أذكاره: "اتّبعْ طُرُقَ الهدى، ولا يضرّك قلّةُ السالكين، واياك وطرقَ الضلالة، ولا تغترّ بكثرة الهالكين".

فـــ(**ما أنكرتم من زمانكم فبما غَيَّرْتم من أعمالكم، فإن يَكُ خيراً فواهاً واهاً، وإن يك شراً فآهاً آهاً...**)[٣٤٨]، والحلُّ: {**إن الله لا يُغَيِّر ما بقوم حتى يُغَيِّروا ما بأنفســـهم**}، وعلـــى رأس المعاصي ترك ما أمرنا الله به {**وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قوة**}.

ولكن الطريق طويلة:

{**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمّا يعلمِ الله الذين جاهـــدوا مـــنكم ويعلـــمَ الصـــابرين**}، ولا بُدَّ للمجتمع من ميلاد، ولا بُدَّ للميلاد من مَخاض، ولا بُدَّ للمَخاض من ألم، فمِن أجْلِـــك يا فَجْرَ الإسلام كم تَحْلُو في الدرب الآلام!

والصبرُ على ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى البَلِيَّة؛ فإذا أُصِبْتَ بمكـــروه {**فاصبِر كما صبر أُولُوا العزم من الرسل**}؛ لأنه أكثرُ خُلُـــقٍ أعـــاده القـــرآن، وردِّدْ مـــع زوابع الزمان:

(هل أنتِ إلا إصْبَعٌ دَمِيْتِ وفي سبيـــل الله ما لَقِيْتِ)[٣٤٩]؛

لأن (**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثل، يُبْتَلى الرجل على حسَب دينه، فإذا كان في دينه صُلْباً اشتدَّ بلاؤه، وإنْ كان في دينه رِقَّةٌ ابتُلِيَ على قَدْر دينه، فما يَبْرَح البلاء بالعبد حتى يَتركَه يَمْشي على الأرض وما عليه خطيئة**)[٣٥٠]، وحلاوةُ الأجر تُذْهِبُ مرارةَ الصبر.

وتدبَّر هذه الآية علَّك ترتاح: {**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون**}، لكنْ مع الفـــارق الجوهري: {**وتَرْجُون من الله ما لا يَرْجون**}.

---

٣٤٨ - الهيثمي: الطبراني بإسناد حسن، قال في النهاية: "وَاهاً" قِيل: معنى هذه الكلمة التَّلَهُّف، وقد تُوضع مَوْضع الإعجاب بالشيء يقال: وَاهاً لَه، وقد تَرِدُ بمعنى التَّوَجّع، وقيل: التَّوَجّع يقال فيه: آهاً، ومنه حديث...وذكر هذا الحديث اهـ وأورده في "عون المعبود" ساكتاً، لكن الزَّبيدي في "شرح الإحياء" نقل عن ابن عساكر: غريب اهـــ، وهو في "الزهد الكبير" للبيهقي، و"السنن الواردة في الفتن" للداني، و"الحِلية" لأبي نُعيم.

٣٤٩ - البخاري، قالها ﷺ لما دَمِيَتْ إصبَعُه في إحدى المشاهد، وقال الحافظ: "هذان قسمان من رَجَز، والتاء في آخرهما مكسورة على وَفق الشعر، وجزم الكرماني بأنهما في الحديث بالسكون، وفيه نظر، وزعم غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم تعمَّد إسكانهما لِيُخرج القسمين عن الشعر وهو مردود؛ فإنه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب الكامل، وفي الثاني زحاف جائز، قال عِياض: وقد غَفَل بعض الناس فروى دَمِيَتْ ولَقِيَتٌ بغير مدٍّ فخالف الرواية ليَسْلم من الإشكال فلم يُصِبْ".

٣٥٠ - البخاري وغيره.

وها هو ربكم الكريم يُواسينا {**ولا تَهِنوا ولا تَحْزَنوا وأنتم الأعلَوْنَ إن كنــتم مــؤمنين**}، {**إنّ الذين كفروا يُنفقون أموالَهم لِيَصُدّوا عن سبيل الله، فَسَيُنْفِقونها ثم تكونُ عليهم حَسْرةً ثم يُغْلَبون**}.

فإذا كنتَ تُحِبُّ أن تَندرج تحت مظلة: (**مِن أَشَدِّ الناس لي حباً ناسٌ يكونون بعــدي، يَــوَدُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله**)[351] فاستعدَّ لعاصفةٍ: (**إن البلايا أسرعُ إلى مَن يُحِبُّني من السيلِ إلى مُنتهاهُ**)[352].

وليس في الأمر غَرابة! فـ(**إن الصالحين يُشَدَّدُ عليهم، وإنه لا يُصِيْبُ مؤمناً نَكْبَةٌ من شَوكة فما فوقَ ذلك إلا حُطَّتْ بها عنه خطيئة، ورُفِعَ بها درجةً**)[353]، و(**إنما مَثَلُ العبد المؤمن حــين يُصيبه الوَعَك أو الحمى كمَثَل حَدِيدةٍ تُدخَل النار فيَذْهبُ خَبَثُها، ويَبقى طيبها**)[354].

كيف لا؟ و(**إنّ الرجل لَيكونُ له عند الله المنــزلةُ، فما يَبْلُغُها بعملٍ؛ فلا يزال الله يَبْتَلِيْهِ بما يَكره حتى يُبَلِّغَه إياها**)[355]، وهذه سُنَّةُ الله فيهم.

فإنْ ضاق بك الأمر فاستعمل هذه الوصفة النبوية لأصحابه: (**مَن أُصيب بمصــيبة فلْيَــذْكر مُصيبتَه بي؛ فإنها من أعظم المصائب**)[356].

وإذا ما كان ربُّك وَجَّهَك إلى حُسن الظن به فلا تُعامِلْه بغيره، فيكونَ ذلك حِصْناً لك مــن الوقوع في اليأس، {**وعسى أن تَكرهوا شيئاً وهو خير لكم**}، وإياكَ مهما طالت بك الأيام أن تَشكوَ ربّك لأحد، فعسى بهذا أن يُغْفَر لك[357].

---

٣٥١ – مسلم.

٣٥٢ – الترمذي: حسن غريب، وضعفها الألباني لكنه حسّن رواية ابن حبان.

٣٥٣ – أحمد والطبراني والحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي رجاله ثقات، وحسنه الألباني.

٣٥٤ – الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال في المهذب مرسل جيد، والبزار والطبراني لكنْ في سنده من لا يُعرف كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

٣٥٥ – أبو يعلى وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وابن حبان والحاكم الذهبي.

٣٥٦ – وإسناده حسن لكن اختُلف فيه على علقمة كما قال الحافظ في "الإصابة"، وصححه الألباني، والسبب في هذا شدة حبهم له ﷺ، أما من كانت الدنيا أحبَّ عنده منه فلا أظنها تنفعه.

٣٥٧ – إشارة إلى ما روي (مَن أُصيب بمصيبة في ماله أو جسده فكَتَمها و لم يَشْكُها إلى الناس كان حقاً على الله أن يَغفر له) أخرجه الطبراني، وذكره الذهبي مع بضعة أحاديث في "سير النبلاء" ثم قال: وهذه بواطيل، ونقل عن ابن حبان مثله، ومثله في "الميزان"، لكن المنذري قال: لا بأس بإسناده، والهيثمي قال: فيه "بَقِيَّة" مُدَلِّس، وفي موطن: رجاله وُثِّقوا اهـ وضعّفه الألباني في مكان، وقال في مكان آخر: موضوع.

نعم...لا تُظْهِرَنّ لأحدٍ شَكوى؛ لأنك في شَكواك تشكو الرحيم إلى الذي لا يَرْحَم.

وأَكْثِرْ من حمده؛ فإنّ (**أولَ مَن يُدعى إلى الجنة الذين يَحمدون الله عز وجل في السرَّاء والضرَّاء**)[٣٥٨].

{**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولّما يَأتِكم مثَل الذين خَلَوا من قبلكم مَسَّتْهم البأساء والضراء وزُلْزِلوا**}.

وقد (**بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بَدَأ**)[٣٥٩]، وسـ(**يأتي على الناس زمانٌ، الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر**)[٣٦٠]، فـ(**طوبى للغرباء... ناسٌ صالحون في ناسِ سوء كثير، مَنْ يَعْصِيهم أكثر ممن يُطِيعُهُم**)[٣٦١]؛ و(**مَن أحيا سُنةً من سنتي كان له مِثْلُ أجرِ مَن عمل بها لا يَنقُص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة فعَمل بها كان عليه أوزارُ مَن عمل بها لا يَنْقُص من أوزار مَن عمل بها شيئاً**)[٣٦٢].

فالمبدأ: {**إنْ أُريدُ إلا الإصلاحَ ما استطعْتُ**}، وما لا يُدْرَكُ كلُّه لا يُتْرَكُ جُلُّه، فأَنقِذْ مَن تَستطيع إنقاذه، والزمن جزء من العلاج، والُمتَقَدِّم عن الصف كالمتأخِّر عنه سَوَاءٌ بسواء، وإنما السَّيلُ اجتماع النقط، فليس المهم مقدارَ العمل بقَدْر الاستمرار فيه.

خَبِّرْني!؟ ما تَظن ربَّك سائلَكَ: لِمَ لَمْ تحصُدْ أم لِمَ لَمْ تزرع؟!

فلا تحاولوا قطفَ ثمار زرعِكم قبل نُضْجِه، فإنكم إن فعلتم أَتْلَفْتُم ثمارَكم، ورجعْتُم تَمْضَغون خَيْبَة "خُفَّيْ حُنين"[٣٦٣]، فمَن استَعجل الشيءَ قبل أَوَانه عُوقِبَ بحِرمانه[٣٦٤]!

---

٣٥٨ - الحاكم: صحيح على شرط مسلم، والبزار والطبراني وإسناد أحدهما حسن كما قال المنذري، وقال الهيثمي: رواه البزار بنحوه وإسناده حسن، وضعفه الألباني.

٣٥٩ - مسلم.

٣٦٠ - في سنده ضعيف عند الترمذي، وصححه الألباني لطرقه.

٣٦١ - الهيثمي: بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح، وصححه الألباني.

٣٦٢ - الترمذي وابن ماجه بنحوه، وصححه الألباني لغيره في صحيح ابن ماجه، وفي شرح المباركفوري: "شيئاً بالنصب على أنه مفعول مطلق أي: لا ينقُص من أجورهم شيئاً من النقص".

٣٦٣ - يُضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة، وراجع مجمع الأمثال لتفصيل قصته.

٣٦٤ - من القواعد الفقهية، راجع شرح "الزرقا" رحمه الله لبيانها.

وأُكَرِّرُ خوفاً أنْ تنسى: لا يغُرّنّك العَدد ما دُمْتَ على الصراط المستقيم، فيومَ القيامة يأتي (**النبي ومعه الرَّهْط، والنبي ومعه الرجلُ والرجلان، والنبي وليس معه أحد**)[٣٦٥]، وهو نبي أُوْتِي من الحكمة والبيان والإخلاص ما لم نُؤْتَهْ!

ولَنِعْمَ بَلْسَمُ الجراح الإيمانُ بالقضاءِ والقدَر!

فـ(**ما بَلَغ عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى يَعْلم أنّ ما أصابَه لم يكن لِيُخْطِئَه وأن ما أَخْطأه لم يكن لِيُصِيبَه**)[٣٦٦]، بل (**لو أَنْفَقْتَ مِثلَ أُحُد ذهباً في سبيل الله ما قَبِله الله منك حتى تؤمن بالقدَر، فتعلمَ أن ما أصابك لم يكن لِيُخْطِئَك وما أخطأك لم يكن لِيُصيبك، ولو متّ على غير هذا لدَخلتَ النار**)[٣٦٧]، ولكنْ لا تَستعمله إلا بعد العمل وانقضاء الأمر حتى لا تكون ممن استَهوتْه الشياطين؛ (**رُفعت الأقلام، وجَفَّت الصحف**)[٣٦٨].

حقاً (**عَجَباً لأمر المؤمن! إنّ أمْرَه كلَّه خيرٌ، وليسَ ذاك لأحد إلا للمؤمن، إنْ أصابَتْه سَراءُ شَكَرَ فكان خيراً له، وإنْ أصابَتْه ضَراءُ صَبَرَ فكان خيراً له**)[٣٦٩].

تعالَ معي ننظرْ إلى الريح العاصف: تَهُبُّ فتثير في الصحراء الغبار، وتُغَضِّنُ وجهَ ماء الأنهار، لكنّ عِتْريسَ الرياح إذا ما ناوَشَ شُمَّ الجبال عاد خاسئاً وهو حسير.

فكُنْ جبَلاً! ... لكنْ في الحق! أمام مشقات السفر! أمام بَرْد الشتاء! أمام وَثير الفراش! أمام لذة التسلية! أمام روائح الطعام! أمام عَناء الدعوة! أمام افتراء الناس عليك! أمام تحصيل العلم وتحويله إلى عمل! أمام مُغرِيات الدنيا! بل أمام الدنيا كلِّها!

ولا تقل: لا أستطيع! لأن إبراهيم ﷺ كان أُمّة[٣٧٠]، ولا تقل: يئستُ! لأن نوحاً ﷺ ما آمن معه إلا قليل، وقد قيل في عمرَ رضي الله عنه أولَ الأمر: "والله لا يُسْلِمُ حتى يُسلِمَ حمار الخَطّاب"[٣٧١].

---

٣٦٥ – البخاري، وبدايته (...عُرِضَت عليّ الأمم فرأيت النبي...).

٣٦٦ – أحمد والطبراني، قال العلائي: فيه رجل وُثِّقَ وضُعِّف، وبقية رجاله ثقات اهـ، وقال الألباني في السلسلة: إسناده حسن، رجاله ثقات.

٣٦٧ – أحمد وأبو داود وابن ماجهْ، وذكره الحافظ في "الفتح" ساكتاً، وصححه الألباني، وفي تخريج "المشكاة" قال: إسناده صحيح.

٣٦٨ – الترمذي: حسن صحيح.

٣٦٩ – مسلم.

٣٧٠ – إشارة إلى قوله تعالى.

٣٧١ – الطبراني وقال الهيثمي: صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح اهـ، وأمالي المَحامِلي، وفضائل الصحابة لابن أحمد.

وليتك تتفاءل بـــ {**فإن حزب الله هم الغالبون**}، ولو {**بعد حين**}.

ومَن وَعَى التاريخَ في صدرِه أضاف أعـــماراً إلى عُمْـــرِه.

لا..لا تَخَفْ على دين الله العظيم؛ فـــ(**لا يزال الله يَغرِس في هذا الدين غَرْساً يَسْتَعْمِلُهم في طاعته**)[٣٧٢]، وخَفْ على نفسك أَمِنَ الغَرْس أنت أم لا؟!

فأيُّنا المحتاج إلى الآخَرِ: نحن أم الإسلام؟!!!!!

{ولو يَشاء الله لانْتَصَرَ منهم، ولكنْ لِيَبْلُوَ بعضَكم ببعض}

{ولَيَنْصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُه}

(**ولكِنَّكم تستعجلون**)[٣٧٣].

فاصنع من اللّيمونة شراباً حُلْواً!

العِلْـــــــم...

(**مِن أشراط الساعة أن يُرْفَع العلم ويُبَثَّ الجهل...**)[٣٧٤]، و(**مَن يُرِدِ الله به خيراً يُفَقِّهْـــهُ في الدين**)[٣٧٥]؛ فَلْيَحْمِلِ هذا العلمَ مِن كل خَلَفٍ عُدُولُه، يَنْفُون عنه تحريفَ الغـــالِين، وانتحـــالَ المبطلين، وتأويل الجاهلين[٣٧٦]؛ فـــ(**إن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنـــهم وَرَّثـــوا العلم**)[٣٧٧].

---

٣٧٢ – التاريخ للبخاري، قال البوصيري في" زوائد ابن ماجة": إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات لكن تعقّبه الألباني بأنه حسن.

٣٧٣ – البخاري، قاله ﷺ لّما طلب منه ضعفاء مكة أن يدعو لهم ليأتي النصر.

٣٧٤ – متفق عليه.

٣٧٥ – متفق عليه.

٣٧٦ – البزّار وغيره وفيه كلام راجع له "الميزان ولسانه"، وفي الإصابة لابن حجَر أطال قليلاً، وردّه العراقي، وتوسّع السيوطي في تدريب الراوي وأجاد في النقول، ومع ذلك حسّنه الحافظ العلائي، وقد أخذتُ رواية ابن أبي حاتم بزيادة اللام في أوله.

٣٧٧ – الأربعة وأحمد وابن عبد البَرّ والخطيب وهو حسن أو صحيح.

وهاهي نصيحة رسولنا ﷺ لأبي ذر ﷺ ـــ فيما يُروى ـــ: يا أبا ذرّ لأن تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيةً مـــن كتاب الله خيرٌ لك من أن تصليَ مِئَة ركعة، ولأَنْ تغدوَ فتَعَلَّم باباً من العلم ـــ عُمِل بـــه أو لم يُعمل به ـــ خيرٌ لك من أن تصليَ ألفَ ركعة[٣٧٨].

فـــ(**مَن سلَك طريقاً يَلتمس فيه علماً سَهّل الله له به طريقاً إلى الجنة**)[٣٧٩]، لكنّ (**مَن طلـــب علماً مما يُبْتَغى به وجهُ الله لِيُصيبَ به عَرَضَاً من الدنيا لم يَجِد عَرْف الجنة يوم القيامـــة**)[٣٨٠]؛ فـــ(**تَعلّموا القرآن، وسلوا الله به الجنة، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا؛ فإن القـــرآن يتعلّمه ثلاثة: رجل يُباهي به، و رجل يَسْتَأْكل به، ورجل يَقرأه لله**)[٣٨١]، ورأينا بأعيننا أقوامـــاً (**يَتخذون القرآن مزاميرَ، يُقَدِّمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم، يُغَنِّيْهم غِناءً**)[٣٨٢].

[كيف بكم إذا لَبِسَتكم فتنةٌ يَهْرَم فيها الكبير، ويَرْبو فيها الصغير، ويَتَّخِذُها الناس سُنّة، فـــإذا غُيِّرَت قالوا: غُيِّرت السنة!! قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟! قال: إذا كَثُرَتْ قراؤكم، وقَلَّتْ فقهاؤكم، وكَثُرت أمراؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، والتُمِست الدنيا بعمل الآخـــرة، وتُفُقِّـــه لغـــير الدين][٣٨٣].

فاعلم أن (**القرآن حجةٌ لك أو عليك! كلُّ الناس يَغدو فبائعٌ نفسَه فمُعْتِقُها أو مُوْبِقُها**)[٣٨٤]؛ لذا (**لا تتعلّموا العلمَ لِتُباهوا به العلماء، ولا لِتُماروا به السفهاء، ولا لِتَحْتازوا به المجـــالس،**

---

٣٧٨ – ابن ماجهْ وقال البوصيري: "هذا إسناد ضعيف لضعف فلان، وله شاهد في الترمذي من حديث ابن عباس وقال: غريب، وآخر عنده من حديث أبي أمامة وقال: حسن غريب"، وقال العراقي: إسناده ضعيف، وقال ابن القيم هذا حديث لا يثبت رفعه، لكن المنذري قال عن ابن ماجهْ: إسناد حسن في موضعين، وعَدُّوه من تساهله، وضعّفه الألباني، وشرح السندي على أن ضبطها: فتَعلَّم، أي يتعلّم في الأولى والثانية، فلْيُراجع.

٣٧٩ – مسلم والترمذي.

٣٨٠ – أحمد وأبو داود، وهو صحيح ، وابن ماجهْ بإسناد جيد.

٣٨١ – أبو عُبيد في فضائل القرآن، وأورده في "الفتح" ساكتاً على تصحيح الحاكم، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة": جيد.

٣٨٢ – قال الهيثمي: وفي إسناد أحمد "عثمان بن عمير البجلي" وهو ضعيف، وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح، وبدايته(عن عابس الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يتخوف على أمته ست خصال: إمارة السفهاء، وكثرة الشُّرَط، والرشوة في الحُكم، وقطيعة الرحم، واستخفاف بالدم ونَشْوٌ..)، وفي مكان لآخر قال: الطبراني وبنحوه أحمد وفيه "ليث" فيه كلام، وله طرق، وفيه (مايُقَدِّمونه إلا لِيُغَنِّيَهم)، وصححه الألباني.

٣٨٣ – الدارمي والحاكم بسند صحيح من كلام ابن مسعود ﷺ، وابن عبد البَرِّ من طريق أخرى بسند حسن، وفيه هذه الزيادة [وتُفُقِّه لغير الدين]، وهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بالرأي.

٣٨٤ – مسلم.

فمَن فعل ذلك فهو في النار)[٣٨٥]، فليس العلم لوحده هو المقياس!.

أوَما سمعْتَ حديث (**إنّ الله لَيُؤَيِّدُ هذا الدين بالرجل الفاجر)**[٣٨٦]؟

وإياك أن تَعُدَّ كلَّ مَن خالَفك الرأيَ خَصماً، ولا كلَّ من وافقك خِلاًّ، فقد يكون المخـــالفُ مِن أكثرهم ودّاً.

ولا تكن سطحيّاً في التقييم! لا تَقِفْ مع المظهر فحسبُ؛ مِن لحيـــة وزيٍّ إســـلامي -علـــى أهميته-! فلعل (**هذا خيرٌ من مِلء الأرض مِنْ مِثْلِ هذا)**[٣٨٧].

أمَا حَقَر الصحابة أعمالهم مع أعمال الخوارج؟![٣٨٨] ومع ذلك هم -بنص الحديث- (**كِــلاب النار)**[٣٨٩].

فانظُر -لتقييم الرجل- هل هو على طريق (**ما أنا عليه وأصحابي)**؟[٣٩٠] ثم تابع النظر في ســـائر شُعَب الإيمان تَصِلْ بَرّ الأمان.

فإذا كان ربُّنا هو الذي يُوْسِع فَهْمَك ويزيد حفظك فاستحِ أن تطلبَه لغير الله: مِن عَرَضِ دنيـــا أو مديحِ ناسٍ أو مماراةِ جاهلٍ أو مجادلةِ عالم ...، ويوشك أن يكون العلم للتجمُّـــل[٣٩١] كمـــا حذّرَنا سلفنا الصالح.

وإذا أردتَ أن تعرف ما أولُ ما تبـــدأ بـــه فهـــذا جُنْـــدُب بـــن عبـــد الله ﷺ يُجيبـــك: **(كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان، فتعلّمنا الإيمان من قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنـــا القـــرآن فازددنا به إيماناً)**[٣٩٢]، واحذر في مجال العلم الشرعي من كـــل مـــا يَنـــدرج تحـــت مبـــدأ:

---

٣٨٥ - ابن ماجه وهو حسن، وبنحوه صححه الحاكم وأقره الذهبي، وهو صحيح.

٣٨٦ - البخاري.

٣٨٧ - البخاري، وفيه قصة أنه ﷺ سأل أحدهم عن رجلٍ غنيٍّ فمدحه،(...ثم مَرّ رجل فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين! هذا حَرِيٌّ إن خَطب أن لا يُنكح، وإن شَفَع أن لا يُشَفَّع، وإن قال أن لا يُسمَع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: هذا خيرٌ من ملء الأرض من مثلَ هذا).

٣٨٨ - كما في البخاري مرفوعاً (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع ...) راجع "الفتح" لتمام الروايات.

٣٨٩ - حسنه الترمذي، ورجال أحمد ثقات كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

٣٩٠ - الترمذي وهو حسن بطرقه على التحقيق، خلافاً لمن يُشيع ضعفه من دعاة الوَحدة مع كل مَن قال: "لا إله إلا الله" ولو كان معه ألفُ ناقض للإسلام، ولو كان مُسيلمة الكذاب!!!!

٣٩١ - ذكره ابن عبد البَرّ بلا إسناد عن "أُبَيِّ بن كَعْب" ﷺ ٦٩٣/١ بتحقيق الزهيري.

٣٩٢ - ابن ماجه، وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وصححه الألباني.

"علمٌ لا يَنْفَع وجَهالةٌ لا تَضُرّ"، وتَعلَّمْ من الكونيات كلَّ ما يَندرج تحتَ هذين المَبدأين:

- {**وأعدوا لهم ما استَطَعْتم من قوة**}.
- {**أوَلم يتفكروا**}؟

و(**سَلُوا الله علماً نافعاً، وتَعوّذوا بالله من علم لا ينفع**)[393]؛ فـ(**علْمٌ لا يَنفع ككنـز لا يُنْفَقُ منه**)[394] في سبيل الله، وقد كان من دعاء رسولنا ﷺ (**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**)[395]؛ فمن العلم ما هو كالدواء، ومِن الآراء ما هو كالخَلاء لا تُذكر إلا عند الضرورة، فإن اضطُررتَ فخذه كالدواء لا كالغذاء، ولا تنشغل بالوسائل عن المقاصد، كمَن يَجلس يَحفظ من الشعر أزهاراً، ويُعرِض عن حفظ القرآن إعراضاً، مع أنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه[396]، وخيرُ ما دَخَل جَوْفَك القرآن.

والعلم النافع ما يَنْبَسِطُ في القلب شعاعه[397]، فيُقَرِّبُك من الله! هذا هو الضابط!

وها هو الإمام الأوزاعيُّ رحمه الله يُحذِّر: "إذا أراد الله عز وجل أن يَحْرِم عبداً بَرَكة العلم أَلْقى على لسانه الأغاليط"[398]؛ فَرَكِّزْ على العلم أكثرَ من المعلومات، ولعل "الأشرطة العلمية البنائية" تُعينك فاستفِد منها، واسأل المولى لي أن أُتِمَّها.

وإن أردتَ حقّ العلم فبالتلقي؛ لأنّ مَن كان شيخُه كتابَه غَلَبَ خطؤُه صوابَه.

ومن يكن آخذاً العلم من صُحُف فعِلْمُه عند أهل العلم كالعَدَم.

أجَل! لك أن تقول: إنْ عُدِم الماء وَجَبَ التيمم، ولربما كان ضرره أهونَ من بليّة علماء السوء

---

٣٩٣ - ابن حبان وابن عبد البر، وإسناده حسن، وحسنه الألباني.
٣٩٤ - أحمد والبزار ورجاله موثقون كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.
٣٩٥ - الترمذي والنّسائي وهو صحيح.
٣٩٦ - الترمذي وقال: حسن غريب كما في طبعة "إحياء التراث"، ونقل عنه في "تحفة المحتاج": حسن، لكن المنذري والمباركفوري نقلا عنه: غريب، وذكر الحافظ في باب "فضل القرآن" شيئاً من طرقه وضعّفها، وضعفه الألباني.
٣٩٧ - من الحكم العطائية.
٣٩٨ - ابن عبد البَرّ وهو صحيح عنه.

في آخر الزمان؛ فـ(**إنّ أخوفَ ما أخاف على أمتي كلُّ منافق عليمُ اللسان**)[399]، و(**غيرُ الدجال أخوفُ على أمتي من الدجال: الأئمةَ المضلين**)[400].

وكثيرٌ من المُفكرين الإسلاميين المعاصرين ما أُوتوا من العلم إلا قليلاً، وتراهم أحزاباً، و{**كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون**}، ولكن! عند الله تجتمع الخصوم، {**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يَحْتَسبون**}، ومِنْ ثمارهم تَعرفهم.

فلا تنشغل بعَفَنِ كثير من هؤلاء "المُعَكِّرين" المعاصرين عن هَدْي المتقدمين الربانيين فتكونَ من أهل (شيطانٌ يَتْبَعُ شيطانةً)[401]، ولا تقل: ما أَحْلَى وقْعَهُ فيقالَ لك:

سمعتَ كلاماً لَذّ في السمع وقْعُه ... ورُبَّ لذيذٍ شابَ لَذّتَه السُّمُّ !

وإن حصَل وقالوا حقاً فتذكَّرْ (**صَدَقَك وهو كَذوب**)[402]

وباختصار: اتبع مبدأ "أمْرَ مُبْكِياتِكِ لا أَمْرَ مُضْحِكاتِكِ"[403]

فمن جعل الغراب له دليلاً ... يَمُرُّ به على جِيف الكِلاب.

وإن تَلَقَّيْتَ عن العلماء فاحذر غِيبة أساتذتك؛ لأن لحوم العلماء مَسمومة[404]، واعلم أن مِن حق العالم أن لا تَمَلَّ صُحْبَتَه؛ لأنّ مَن عَلَّمك حَرْفاً واحداً مما تَحتاج إليه في الدين صار أباك في الدين،

---

٣٩٩ – أحمد وغيره، قال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح، وقال الهيثمي: رجاله موثقون اهـ، وهو صحيح.

٤٠٠ – أحمد وقال العراقي: سنده جيد، وهو صحيح، وقال المناوي عن ضبط "الأئمة": "كذا وقع في هذه الرواية بالنصب! والوجه أن تقديره مَن تعني بغير الدجال؟ قال: أعني الأئمةَ، وإن جاء بالرفع كان تقديره الأئمة المضلون".

٤٠١ – أبو داود وابن ماجهْ ولفظه (..يتبع شيطانا)، وقال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات، لكن قال المناوي الجَدّ: في سنده رجل فيه خلاف، وصححه الألباني، قاله ﷺ لما رأى رجلاً يَتبع طائراً أو حمامة، وإنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يَعنيه، وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله، كما في "عون المعبود" و "فيض القدير".

٤٠٢ – البخاري، برقم ٢١٨٧، وفيها قصة طريفة مع أبي هريرة ﷺ والشيطان.

٤٠٣ – مثل عربي خلاصة قصته أن فتاةً استشارت أباها لأن عماتِها إن ذهبَتْ إليهن يُبكينها، لكنّ خالاتها يُضحِكْنها، فأمْرَ مَن أفعل؟ فقال: أمرَ...، وراجع "مجمع الأمثال" للنيسابوري.

٤٠٤ – مقتبسة من كلمة نفيسة للحافظ "ابن عساكر" في "تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام الأشعري"، وذكرها النووي في مقدمة "المجموع": "اعلم... أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هَتْك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثَّلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب".

واحذرْ أن تكون من أهل:

أُعَلِّمه الرِّماية كلَّ يـــوم فلما اشتدّ ساعِدُه رَماني
وكم علّمْتُه نَظْمَ القوافي فلما قال قافيةً هَجـــاني!

فتَجْمَعَ شَرّيْن: الأَذِيَّة وعدمَ الشكر لِمَن له فضلٌ عليك، وادْعُ لِمَن عَلَّمك لئلا تُدان كمـــا تَدين، ولا تَتنكَّرْ لمن أسدى لك معروفاً؛ فالحُرُّ من راعى وِدادَ لحظة، وانتسب لِمَن أفاده لفظة.

وما أعجبَ أن يتعلم المرء من الجهلاء! فكلما رأى عَيْباً فيهم اجتَنَبَـــهُ؛ لأن الحكمـــة ضـــالةُ المؤمن[٤٠٥]، و[السعيد مَن وُعِظ بغيره][٤٠٦].

فإن بدأْتَ السير لتكون من العلماء فلا تنسَ أن "العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش به الناسُ وأهلك نفسَه، ورجل عاش بعلمه و لم يَعِشْ به أحد غيره"[٤٠٧]، فكـــن أول الثلاثة.

وإن سَعَيْتَ و لم تَبْلُغْ فأَحِبَّ؛ أي: [أُغْدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو مُحِبّاً ولا تكن الخامســـة فتهلِك] كما ثبت عن ابن مسعود ﵁[٤٠٨]؛ لأن (**المرء مع من أَحَبّ**)[٤٠٩]، (**ولا يُحبّ رجـــلٌ قوماً إلا حُشِر معهم**)[٤١٠]، فَتَشَبَّهوا إن لم تكونوا مثلهم؛ فـــ(**مَن تَشبّه بقوم فهو منـــهم**)[٤١١]، ولا تَنْسَ أن اليهودَ يدَّعون حبّ أنبياءهم لكنهم لَيسُوا معهم.

وطريقُ العلم ـــ يا أخي ـــ طويلة، فلن يُعطيَك بَعضَه حتى تُعطيَه كلَّك، ولن تَنالها إلا علـــى

٤٠٥ – ابن ماجهْ والترمذي وقال: غريب، وهو ضعيف.

٤٠٦ – مسلم من كلام ابن مسعود، والمرفوع عند ابن ماجهْ إسناده ضعيف كما قال البوصيري وفصَّلَ فراجعه ثَمّةَ، لكن العراقي قال: إسناده جيد كما نقله المناوي عنه.

٤٠٧ – من كلام التابعي المُخضرَم "أبي مسلم الخَولاني" كما في مصنف ابن أبي شيبة، والحِلية، ولا يصح مرفوعاً، بل هو موضوع كما قال الألباني.

٤٠٨ – المرفوع لا يصح، وقال الهيثمي: رجاله موثقون، والذي في ذاكرتي أنه ثابت موقوفاً؛ فيُحرَّر، والمراد بالخامسة المُبغِض.

٤٠٩ – متفق عليه.

٤١٠ – الطبراني في الصغير وقال المنذري: إسناده جيد، لكنّ الهيثمي ذكر أن في السند ضعيفاً ووُثِّق، وصححه الألباني لغيره.

٤١١ – علّقه البخاري، وهو بسند حسن عند أبي داود كما قال الحافظ، وقال في مكان آخر: ثَبَتَ ...إلخ اهـــ وقال ابن تيمية: سنده جيد، واحتج به الإمام أحمد، وقال المنذري: ابن ماجهْ بإسناد حسن، نقل المناوي أقوال من ضعّفه، وصححه الألباني.

جسر من التعب، فمن لم تكن له بدايةٌ مُحْرِقة لم تكن له نهاية مُشْرِقة[٤١٢]، فما أجملَ المرض من غير ألم! وما أحلى العلم من غير سَقَم! ...ولكن هيهات!

ولن يَشبع مؤمن من خير يَسْمَعُه حتى يكون منتهاه الجنة[٤١٣]؛ إذ (مَنْهُومان لا يَشبعان؛ طالب علم، وطالب دنيا)[٤١٤]، فكُن خيرَ الطالِبَيْنِ.

فإن أردْتَ دواءً لكثرة نسيانك فاسمع سادس ستة في الإسلام يَشرح القضية: [إني لأحسِب الرجل يَنسى العلم كما تعلمه؛ للخطيئة يعملها][٤١٥].

ولا بأس عليك إن [ذَلَلْت طالباً للعلم فَعَزَزْت مطلوباً][٤١٦]، فـ[تواضعوا لمن تعلمتُم منه ولِمَن عَلَّمتموه، ولا تكونوا جبابرةَ العلماء][٤١٧].

ولا تَأْنَفْ من الرجوع إلى الحق، وتَذَكّر قول عمر ﷺ: [كلُّ الناس أَفْقَهُ من عُمَر][٤١٨].

وعلامة رسوخك في العلم زيادةُ الخشية، هذا ابن المبارك يقول لابن عِياض رحمهما الله تعالى: "أكثرُكم علماً ينبغي أن يكون أكثرَكم خوفاً"[٤١٩]، {**إنّما يَخشى اللهَ من عباده العلماءُ**}؛ لذا (أولُ ما تَفقدونه من دينكم الخشوع)[٤٢٠].

نعم .. نعم! (**أولُ شيء يُرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا تَرى فيها خاشعاً**)[٤٢١].

وضابط المسيرة الصحيحة في العلم أن تَستشعرَ طَعْمَ قولهم: "كلما ازددتُ علماً ازددتُ علماً بجَهلي".

---

٤١٢ - من الحكم العطائية.

٤١٣ - صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب، لكن فيه "دراج عن أبي الهيثم" كما قال المنذري، وضعّفه الألباني، وراجع "كامل" ابن عَدِيّ.

٤١٤ - الدارمي والحاكم وغيرهما، قال العَجلوني: وبمجموعها يتقوى الحديث، وصححه الألباني.

٤١٥ - رواه الطبراني في الكبير موقوفاً على ابن مسعود ﷺ ورواته ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله كما قال المنذري والهيثمي، وضعفه الألباني مرفوعاً وموقوفاً.

٤١٦ - كلمة مشهورة عن ابن عباس ﷺ أخرجها الدينوري، كما في كشف الخفا.

٤١٧ - لا يصح مرفوعاً، وصح موقوفاً على عمر ﷺ.

٤١٨ - قاله بعد القصة المشهورة مع المرأة، وقال ابن كثير: إسناده جيد قوي، وأما لفظ [امرأةٌ أصابَت، ورجلٌ أخطأ] قال ابن كثير والحافظ ابن حجَر: في سنده انقطاع.

٤١٩ - صحيح عنه، أخرجه أبو نُعيم وابن عبد البَرّ.

٤٢٠ - الحاكم صححه، وأقره الذهبي، لكن ذكره ابن عدي في "الكامل" مع الذي يليه.

٤٢١ - المنذري والهيثمي: الطبراني بإسناد حسن، لكن قال المنذري: الموقوف أشبه، وصححه الألباني.

وما أَلْطفَ أن يَلْهَجَ قلبُك على الدوام: "إلهي أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جـــاهلاً في جهلي؟!"[٤٢٢]، ومَن استعان بالله أعانه.

ولكي تَبْلُغوا مُناكُم تناصحوا في العلم، ولا يَكْتُمْ بعضكم بعضاً؛ فإنّ خيانة أحدِكم في علمــه أشدُّ من خيانته في ماله، وإنّ الله سائلُكم[٤٢٣]؛ فالمؤمنون نَصَحَةٌ، والفَجَرَة غَشَشَة[٤٢٤].

وإذا ما طلبْتَ العلمَ فلا تَخجل مـــن كلمـــة "الله أعلـــم"؛ فــــ[إن مِـــن علـــم المـــرء أن يقول لِمَا لا يعلم: الله أعلم][٤٢٥]، وأجرؤكم على الفتيـــا أجـــرؤكم علـــى النـــار[٤٢٦]؛ لـــذا فـــ[إن الذي يُفتِي الناس في كل ما يستفتونه فيه مجنـــون][٤٢٧]؛ وذلـــك لأن [العلـــم ثلاثـــة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري][٤٢٨]، فَأَحْكِمْ أولَ ثُلُثين!

و"تعلَّمْ لا أدري، ولا تتعلَّم أدري، فإنك إنْ قلت: لا أدري علموك حتى تـــدري، وإن قلـــتَ: أدري سألوك حتى لا تَدري"[٤٢٩]، وصدق رسولنا ﷺ (**الْمُتَشَبِّعُ بمـــا لم يُعْـــطَ كلابـــس ثـــوبي زُور**)[٤٣٠]، ولا بدّ أن يَفتَضح أمره.

و"ليس كلُّ ما عُلِمَ يُقَال"؛ فكونوا حكماء و[حدِّثوا الناس بما يعرفون أَتُحِبُّون أن يُكَـــذَّب الله ورسوله][٤٣١]؛ فـــ[ما أنت بمُحَدِّث قوماً حديثاً لا تَبْلُغُه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنةً][٤٣٢].

فإن حُزْتَ شيئاً من العلم فَصُنْه عن الْمُبْتَذَلاتِ جميعِها:

فلو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عَظَّموه في النفـــوس لَعُظِّـــما

---

٤٢٢ - من كلام ابن عطاء الله.

٤٢٣ - (تناصحوا ..سائلكم) قال المنذري: رواته ثقات إلا فلاناً..اختلف فيه، وقال الهيثمي: فيه مختلف فيه، وبقية رجاله موثقون، وراجع "الميزان ولسانه"، وضعفه الألباني.

٤٢٤ - إشارة إلى حديث في إسناده ضعيف كما قال البيهقي في "شُعَبه": (المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادُّون وإن افترقت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غَششة فيتجادلون وإن اجتمعت منازَلهم وأبدانهم).

٤٢٥ - الحميدي في مسنده، وابن عبد البَرّ، وهو صحيح من كلام ابن مسعود ﷺ أخرجه عنه مسلم.

٤٢٦ - الدارمي مرسَلاً، وهو ضعيف سنداً.

٤٢٧ - الطبراني رجاله موثقون، من كلام ابن مسعود ﷺ، كما قال الهيثمي.

٤٢٨ - أبو داود والحاكم والديلمي وهو ضعيف مرفوعاً، لكن الموقوف على ابن عمر ﷺ حسن الإسناد كما قال ابن حجَر.

٤٢٩ - "ابن عبد البَرّ بإسناد صحيح عن أبي الذيّال، وهو من السلف، وذكره ابن القيم في "إعلام الموقّعين".

٤٣٠ - متفق عليه.

٤٣١ - البخاري من قول علي ﷺ موقوفاً ومعلّقاً.

٤٣٢ - مسلم من كلام ابن مسعود ﷺ.

وإذا كانت زكاةُ ما تعلّمْتَه بثَّه والعملَ به؛ فشَمِّر عن ساعدك لتبدأ العمل.

العمَلْ...

كم أفصحَ لسانُ الحال أكثرَ من لسان المقال! فأين {**الذين يَستمعون القول فَيَتَّبِعون أحسنه**}؟

ألا ترى أن الكلب لمّا طَبَّقَ ما تَعَلَّمه حلَّ أكل صيده![٤٣٣] فيا بؤساً لِمَن انشغل بـ "قال وقيل".

و(**لا تزول قدما عبد حتى يُسأل ...عن عِلْمه ماذا عمل به؟**)[٤٣٤]، فمَن عَمل بما عَلِم أورثه الله علمَ ما لم يَعْلم[٤٣٥]، ولا تَنْسَ مَقولةَ أعلم الصحابة بالحلال والحرام[٤٣٦] مُعاذِ بن جَبَل ﷺ: [تَعلّموا ما شئتم أن تَعَلّموا فلن يَأْجُرَكم الله حتى تَعْملوا][٤٣٧].

فإذا عَجَزْتَ عن العمل فلا تعجزَنّ عن (**مَن دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**)[٤٣٨]؛ إذ (**مَثَلُ الذي يتعلم العلم ولا يتحدث به كمثل الذي يَكنز الكنز ولا يُنفِق منه**)[٤٣٩]، و(**مَن علَّم علماً فله أجر ذلك ما عَمِل به عامل، لا يَنقُص من أجر العامل**)[٤٤٠]، ولا يَبْعُد أن تكونَ أفضلُ الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يُعَلِّمَه أخاه المسلم[٤٤١]، ولا ريب أن المراد العلم النافع.

---

٤٣٣ – من قوله تعالى {وما عَلَّمتم من الجوارح.. } الآية.

٤٣٤ – الترمذي وهو صحيح.

٤٣٥ – ذكره ابن رجَب في "جامع العلوم والحكم": كما قيل: مَن عَمل ...، وبنحوه من كلام "الفُضيل بن عِياض" كما في "تهذيب الكمال" للمِزّي، وذكره ابن كثير في تفسيره على أنه أثر، وعلّق الشيخ "عبد الفتاح أبو غدة" في رسالة المسترشدين عليه بما خلاصته: أنه من كلام عيسى عليه السلام عن بعض التابعين، وأن أبا نُعيم صرَّح بوضعه؛ فاقتصارُ العراقي على تضعيفه فحسبُ قصور.

٤٣٦ – الترمذي: حسن صحيح، وغيره.

٤٣٧ – الدارمي بإسناد صحيح موقوفاً.

٤٣٨ – مسلم وغيره.

٤٣٩ – ابن عبد البر وأوسط الطبراني وإسناده حسن، وصححه الألباني.

٤٤٠ – ابن ماجهْ إلا (ما عَمِل به عامل)، فهي عند الطبراني ومستَخرَج "أبي نُعيم" على "مسلم"، وهو حسن بالشواهد، وصححه الألباني.

٤٤١ – ابن ماجهْ بإسناد حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة كما قال المنذري، وقال البوصيري في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف رجل في السند وعدم سماع الحسن، وضعّفه الألباني، لكن حقق التهانوي ترجيح سماعه في "قواعد في علوم الحديث"، وفي سند الطبراني في الأوسط "الحجّاج بن أرطَأة".

ولكن لا تكن كالإبرة تَكسو العراة وهي عارية، أو كالمُنْخُل يُمْسِك لنفسه النُّخالة ويُفْلِتُ اللُّبَّ؛ فـ(**مَثَلَ الذي يُعَلِّم الناس الخير ويَنسى نفسه كمثل السِّراج يُضيء للناس ويُحْرِق نفسه**)[٤٤٢].

لا تكن كَمُتَسَوِّلي زماننا تَغيب عن ذهنه جميعُ آيات القرآن فلا يكرر إلا {**مَن جاء بالحسنة فله عَشْر أمثالها...**} لِيَسْتَدِرَّ بها أَكُفّ المتصدقين!

أعني لا تَحفظْ من الإسلام المتكامل ما تتكئ عليه لتُسَوِّغ كَسَلَكَ وخمولك فحسبُ، فخذ مثلاً (**مَن شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة**)[٤٤٣]، واقرُنْها بـ(**لا يَدخل الجنةَ من كان في قلبه مثقالُ ذرة من كِبْر**)[٤٤٤] وتأمّلْ تواضُعِنا!

خذ (**مَن غشّ فليس منا**)[٤٤٥]، وما أكثرَ غِشَّنا حتى لأنفسنا.

خذ (**ليس منا من لم يُوقِّر كبيرنا، ويَرحمْ صغيرنا، ويَعرفْ لعالمنا حقَّه**)[٤٤٦]، وانظر كم نُحِبُّ أن نوقَّرَ وننسى أن نَرْحَم!

خذ (**ليس في النوم تَفْرِيْطٌ، إنما التفريطُ في اليقظةِ**)[٤٤٧] مع كُرْهِه ﷺ السَّمَر بعد العشاء الآخرة[٤٤٨]، وهَلُمّ جَرّاً.

أَجَلْ! كثيرٌ يَستطيع التَمَنِّي، وقليل من يعمل، وقليل من العاملين من يُجاهد، وقليل من المجاهدين مَن يَصبر، وقليل من الصابرين مَن يَثبُت فَيَصِلُ، فهم قليلٌ من قليلٍ من قليلٍ من قليلٍ.

حقاً! "ليس الإيمان بالتمني ولا بالتَّحَلِّي، ولكن هو ما وَقَرَ في القلب، وصَدَّقه العمل"[٤٤٩]؛ فلا تكن كالطبل الأجوف، لا طِحْنَ عندك[٤٥٠]؛ لأنّ آفَتَنا كَثْرَةُ الشّاكِيْن المُتَوَجِّعين وقلةُ المُداوين،

---

٤٤٢ – الطبراني بإسناد حسن كما قال المنذري، وصححه الألباني.

٤٤٣ – أحمد والطبراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وطرقه كثيرة، وصححه الألباني.

٤٤٤ – مسلم.

٤٤٥ – مسلم.

٤٤٦ – الطبراني: الطبراني وإسناده حسن، وحسنه الألباني.

٤٤٧ – أحمد وابن حِبّان، وقال ابن حجَر: إسناده على شرط مسلم، وصححه الألباني.

٤٤٨ – متفق عليه.

٤٤٩ – قال العلائي: حديث منكر، .. فيه متروك، وروي بسند جيد من كلام "الحسن البصري".

٤٥٠ – إشارة إلى المثل: "أسمع جَعجعةً ولا أرى طِحْناً".

كثرةُ من يَسُبُّون الظلام، وقِلّةُ مَن يُوقد الشموع، فما أضيقَ العيش لولا فُسْـحَةُ الأمـل[٤٥١]، وما أَكثرَ الآمال ولكن أين العمل؟!

فـ(**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وفراغَك قبل شُغلك، وشبابَك قبل هَرَمِك، وغِناك قبل فَقْرِك**)[٤٥٢]، و(**بادروا بالأعمال فتناً كقِطَع الليل المظلم... يَبيع أحدهم دينه بعَرَض من الدنيا**)[٤٥٣].

هل فكّرتَ أن تُمْسك دفتراً تُسَجِّل ما فعلْتَ وما تركتَ؟ وإن فكرتَ فهل طَبَّقْتَ؟

افعل أو لا تفعل لكنَّ الحَفَظَة يفعلون! {**إنا كنا نَسْتَنْسِخ ما كنتم تعملون**}.

حقاً! (**نعمتان مَغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ**)[٤٥٤].

أذان المـرء حـين الطفـل يَـأتي	وتـأخير الصـلاة إلى الممـات
دلـيـلٌ أن مَـحـياه يسـير	كما بـين الأذان إلى الصـلاة.

أتدري كيف يُسْرَقُ عُمْرُ المرء منه؟ يَذْهَل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كـذلك حـتى ينقضيَ أجلُه ويداه صِفرٌ من أي خير.

تعالَ فلنحسُبْ! إن عاش المرء ٦٠ سنة، نام الليلَ فذهب قريب نصفها، ونام سُـدُسَ النـهار قيلولةً فذهب ثلثاها، أيْ: أربعون سنة تقريباً، فبقي /٢٠/ سنة، منها /١٥/ سنة قبلَ البلـوغ، فيبقى لابن الستين /٥ـ١٠/ سنوات، فما يقول ابن الثلاثين؟! فهذا "رأسمالك" بـين يـديك فافعل به ما يَحْلو لك!

فإذا كان الوقت حقاً أعزَّ شيء لديك، فلا تَملأه إلا بأحبِّ الأشـياء إلى الله الـذي يُحْسِـن إليك!

---

٤٥١ – اقتباس من بيت لأحمد شوقي.
٤٥٢ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وأخرجه أحمد في "الزهد"، وقال العراقي: بإسناد حسن.
٤٥٣ – مسلم والترمذي.
٤٥٤ – البخاري.

وتأمَّل معي قول الفقيه البصير ابنِ مسعود ﵁: [إنكـــم في زمـــان كـــثيرٍ فقهـــاؤه، قليـــلٍ خطباؤه...العملُ فيه خير من العلم، وسيأتي علـــى النـــاس زمـــانٌ قليـــلٌ فقهـــاؤه، كـــثيرٌ خطباؤه...العلم فيه خير من العمل][455].

فمن شغله الاستعداد لغده عن العمل ليومه كان "حكيماً أحمق!!"، ومن استوى يوماه فهـــو مَغْبون[456]، والخطأ في التخطيط يساوي التخطيط في الخطأ.
فكيف يَسوغ لك ــ وأنت لا تَمْلِك نفسَك ــ منحُ إجازة لها...؟! إنما أنت وَقْفٌ لله، فإذا لَمَعَ فَجْر الأجر هان عَناء التكليف.

أين الجيل الذي يتجاوز الغَوْغائِيَّة؟ أين الجيل الذي يُطلِّقُ العشوائية؟ لا ينسى وهو يتطلـــع إلى السماء أنه واقف على الأرض، لا يَسبح بغير ماء، ولا يَطير بغير جناح... لا يَسبح في البر، ولا يَحرُث في البحر، ولا يَبذُر في الصخر، ولا يَنسج خيوطاً من الخيال، ولا يَبْني قصوراً من الرمال ... جيل كهذا يفعل العجائب؛ فـ(**لا تكونوا إمّعَة**)[457].

ما شعورك حين يُقال: "لِيَقُمِ الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع"، فيَسرَحون في الجنة؟

هذا "الرَّبيع بن خُثَيم" -رحمه الله- يُهادَى بين رجلين فقيل له: "لو جلستَ فهي رُخصـــة" -لأنه مفلوج- فقال: إني أسمع: "حيَّ على الفلاح"، فإذا سَمِع أحدكم فليُجِبْ ولو حَبْوًا![458].

وبقي أن تعلم أنّ "ربيعاً" هذا قال له ابن مسعود ﵁: "لو رآك رسول الله ﷺ لأَحبَّك!!!"[459]، فيا سبحان الله! لَيتها قِيْلَتْ لنا!

وما أروعَ أن تصل قمة الأعمال الصالحات، ولكن يَبقى (**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومه وإن قَلّ... وكانت عائشة إذا عَمِلَت العمل لَزِمَتْه**)[460]؛ فَسَاقِيَةٌ تَمشي خيرٌ من نهرٍ مقطـــوع،

455 - ابن عبد البَرّ وهو صحيح من قوله ﵁.
456 - ليس حديثا، ولا يعرف إلا في منام كما قال العراقي، ونقله القَاري.
457 - الترمذي: حسن غريب، وأورده ابن حزم في "الإحكام" من قول ابن مسعود ﵁ جازماً، وقال الألباني في تخريج "المشكاة": إسناده ضعيف وقد صح موقوفاً.
458 - ابن سعد في الطبقات.
459 - كما في تقريب التهذيب.
460 - مسلم.

والشيطان يَمَلُّ من المداومة، فإن كنتَ هكذا وهكذا طَمِع فيك؛ فأين أنت من المداومة؟

(**خذوا من العمل ما تُطيقون؛ فإنّ الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا**)[٤٦١].

واحذر! فـ(**إن لكل عمل شِرّةً، ولكل شِرّةٍ فترةٌ؛ فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلَك**)[٤٦٢].

وإنْ نِمْتَ عما وَضَعْتَه لنفسك من وِرْدٍ فإنّ (**مَن نام عن حِزْبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كَتَبَ الله له كأنما قرأه من الليل**)[٤٦٣]، فانظر تسهيلَ الله عليك!

ومع هذا (**إياكم والغلوَّ في الدين؛ فإنما هَلَكَ من كان قبلكم بالغُلُوِّ في الدين**)[٤٦٤]، ولعلّ التطّرُّف في الدين أهونُ من التطرُّف في الدنيا، وفي كلٍّ شرّ.

ومهما ثم مهما عَمِلْتَ فلا تَعتَمد على العمل، وإنما على فضل المولى، فـ(**لو أن رجلاً خَرّ على وجهه من يومِ**[٤٦٥] **وُلِدَ إلى يوم مات هرِماً في طاعة الله لحقَره يوم القيامة، ولَوَدَّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كَيْما يزدادَ من الأجر والثواب**)[٤٦٦]، فربُّنا تعالى إذا أراد أن يُظهِرَ فضله عليك خلَق ونَسَب إليك[٤٦٧].

وحَذارِ أن تتألّى على الله فتجزمَ بخلود مَن لم تَعلم خاتمته في النار أو بدخوله الجنة مع الأبرار! فـ(**إن رجلاً قال: واللهِ لا يَغفر الله لفلان! قال الله: مَن ذا الذي يتألّى عليّ أن لا أَغْفِر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان وأحبَطْتُ عملك**)[٤٦٨]؛ فـ(**إنما الأعمال بخواتيمها**)[٤٦٩].

---

٤٦١ – متفق عليه.

٤٦٢ – البيهقي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح على ما نقله المناوي، وصححه الألباني.

٤٦٣ – مسلم.

٤٦٤ – النَّسائي وابن ماجهْ وابن خزيمة والحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن تيمية فيما نقله المناوي: إسناد صحيح على شرط مسلم.

٤٦٥ – يجوز الفتح والكسر.

٤٦٦ – قال المنذري: رواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ في "الإصابة": سنده قوي.

٤٦٧ – من الحكم العطائية.

٤٦٨ – مسلم.

٤٦٩ – البخاري.

فخَفْ على نفسك من النفاق، ومن الانسلاخ من آيات الله، ومن سوء الخاتمة؛ فهذا "ابن أبي مُليكة" رحمه الله من علماء التابعين يقول: [أَدْرَكْتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يَخاف النفاق على نفسه][٤٧٠].

كيف لا؟ وأُسوتُهم الرسول الذي (**كان أكثرُ دعائه ﷺ: يا مُقَلِّب القلوب ثَبِّت قلبي على دينك**)[٤٧١]، وهو رسول معصوم!

وهو الذي قيل له: {**ولولا أنْ ثَبَّتناكَ لقد كِدْتَ تَرْكَنُ إليهم شيئاً قليلاً**}.

وفي أعمالك كلِّها الأُخروية والدنيوية ضَعْ نُصْبَ عينيك: (**إن الله يُحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتْقِنَه**)[٤٧٢]، وتذكر حديث (**مَنْ هَمّ بحسنة فلم يعملها...**)[٤٧٣]، فسَيَنفعك في كثير من الأقوال والأفعال، في العلم والعمل.

(**ألا أُخبركم بخِيارِكم؟ خيارُكم أَطْوَلُكم أعماراً وأَحْسَنُكم أعمالاً**)[٤٧٤].

وإنَّ أَحْسَنَ العملِ أَخْلَصُه وَأَصْوَبُه![٤٧٥].

و(**إن الرجل ليصلي ستينَ سنةً وما تُقْبَل له صلاة ...**)[٤٧٦]، فما هو السِّر؟

الإخلاص...

الرعد الذي لا ماءَ معه لا يُنْبِت العُشْبَ، كذلك العمل الذي لا إخلاصَ فيه، وكان سلفُنا الصالح يَهُمُّهم أن يُقْبَل العملُ أكثرَ مِن العمل نفسه، وأمّا نحن فلا نعمل، فكيف يُتَقَبَّل؟

---

٤٧٠ - علّقه البخاري، وراجع "الفتح" لمعرفة من وصله.

٤٧١ - حسنه الترمذي، وصححه الألباني.

٤٧٢ - البيهقي في "الشُّعب"، وأبو يعلى وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا فلاناً وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة اهـ، وحسنه الألباني أي للشواهد.

٤٧٣ - متفق عليه، ولفظه (إن الله تعالى كتب الحسنات و السيئات ثم بَيَّنَ ذلك؛ فمن هَمّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، فإن هَمّ بها فعملها كتبها الله تعالى عنده عشرة حسنات إلى سبعمِائَة ضِعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هَمّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هَمّ بها فعملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة، و لايهلِك على الله إلا هالك).

٤٧٤ - عَبْدُ بن حُمَيد والحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

٤٧٥ - ومصداقه من الكتاب{**لِيَبْلُوكم أيكم أحسن عملاً**} من سوررة تبارك.

٤٧٦ - الأصبهاني في الترغيب، وقال المنذري: يُنظَر سنده اهـ، وقال الألباني و"علوش": إسناد حسن.

نعم! (**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشركُ الأصغر... الرياء**)[٤٧٧]؛ فإن أردتَ النجـــاة مـــن صغار الشرك وكِبارِه فادع كلَّ يوم: (**اللهم إني أعوذ بك أن أُشـــركَ بـــك وأنـــا أعلـــم، وأستغفرك لما لا أعلم**)[٤٧٨].

واحذر أن يَتْرُكَكَ ربُّك لِمَنْ أشركْتَ معه؛ فـــ(**إن الله تعالى يَغار!**)[٤٧٩].

ألا تراه قال في الحديث القدسي: (مَن عمل عملاً **أشرك فيه** معي غيري تركتُه وشِـــرْكَه)[٤٨٠]، ونبَّأنا رسوله ﷺ فقال: (**إنّ الله تعالى لا يَقْبل من العمل إلا ما كـــان خالصـــاً وابتُغـــي بـــه وجهُه**)[٤٨١]؟!

فلا تقل: جزءٌ لي وجزءٌ لله؛ فإنـــه تعـــالى بـــيَّنَ لـــك، فقليلُـــه وكـــثيرُه للشـــريك![٤٨٢]، و(**إن الله طَيّبٌ لا يَقبل إلا طيباً**)[٤٨٣]، فأَعِدْ حساباتِك!

تُبْ إلى الله، واحذر الفضيحة يوم القيامة؛ فـــ(**من سَمَّع الناسَ بعمَله سَمَّع الله به أسامعَ خلقـــه يوم القيامة، وحقَّره وصغَّره**)[٤٨٤].

ولكن انتبه! ليس الإخلاص أن تنقطع عن العمل، وإنما أن تَعْرِف لله تعالى قَدْرَه، فلا تصـــرفَ العمل إلا له.

وعلامة الإخلاص أن تكون في الخَلْوَة كالجَلْوَة، فللمرائي أربع علامـــات: يَكسَـــل إذا كـــان

---

٤٧٧ – المنذري: أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني.

٤٧٨ – أحمد والطبراني (...الشِّركُ فيكم أخفى من دَبيب النمل، وسأدُلُّكَ على شيء إذا فعلتَه أذهَبْتَ عنك صِغارَ الشرك وكِبَاره، ... تقولها /٣مرات/ كلَّ يوم...)، وصححه الألباني من دون تقييد باليوم أو المرات.

٤٧٩ – متفق عليه.

٤٨٠ – مسلم.

٤٨١ – أبو داود والنسائي بإسناد جيد كما قال المنذري، وابن حجَر، وحسنه الألباني.

٤٨٢ – إشارة إلى حديث (...مَن أشرك بي شيئاً فإن عمَله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي أنا عنه غنيّ) المنذري والهيثمي: رجاله ثقات إلا "شَهْر" وثقه أحمد، وضعفه غيره اهـ وحقق التهانوي في: "قواعد في علوم الحديث" أنه حسن الحديث، وضعّف الألباني الحديث.

٤٨٣ – مسلم.

٤٨٤ – أحمد وابن المبارك في "الزهد"، والإسناد الأول على شرط الشيخين، وقال المنذري والهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد أحدها صحيح، وفيه أن عينا ابن عمر ﷺ ذَرَفَتا لَمّا سمعه من عبد الله بن عمرو، وراجع "النهاية" لتوجيه رواية "سامعُ" بالرفع بدل "أسامعَ"، مع التنبيه أنه لم يُورد "مسامع" من بين الروايات، فكأنها تصحيف، فليُحرّر.

وحده، ويَنْشَطُ إذا كان في الناس، ويَزيد في العمل إذا أُثْنِيَ عليه، ويُنقِصُ منه إذا لم يُثْنَ عليـــه؛ لذا أخلِصْ دينَك يكفِك العملُ القليل[٤٨٥]؛ فـــ(**رُبَّ قـــائمٍ حظُّـــه مـــن قيامـــه الســـهر، ورُبَّ قائم حظُّه من صيامه الجوع والعطش**)[٤٨٦].

وضابط الإخلاص في الدعوة أن لا تنـــزعج إن أفاد المدعوَّ غيرُك، ولا تقل: "فاتني الأجر"!!!؛ لأن المُعَوَّل على النية الصادقة إن تَعذَّر الفعل، ولربما كانت نية المرء خيراً له من عمله![٤٨٧]، وإن شئتَ فَقُل: قد يَبْلُغ المرء بنيّته ما لا يَبْلُغه بعمله؛ فـ(**إنما الدنيا لأربعة نَفَرٍ: عبد رزقه الله مـــالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويَصِل فيه رحِمَه ويعمل لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبـــدٌ رزَقه الله تعالى علماً، ولم يرزقْه مالاً، فهو صادقُ النية يقول: لو أن لي مالاً لعَمِلْـــتُ بعمـــل فلان، فهو بنيته، فأَجرُهما سواء، وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقْه علماً يَخبط في ماله بغير علمٍ، لا يتقي فيه ربَّه، ولا يَصِل فيه رَحِمَه، ولا يعمل لله فيـــه حقـــاً فهـــذا بأخبـــثِ المنـــازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أنّ لي مالاً لَعَمِلْتُ فيه بعمَل فـــلانٍ، فهـــو بنيّته، فوِزرهما سواء**)[٤٨٨].

هاتِ رأيك بهذين الحديثين:

- (**صلاةُ الرجل تَطَوُّعاً حيثُ لا يراه الناس تَعدِل صـــلاتَه علـــى أعـــين النـــاسِ خمســـاً وعشرين**)[٤٨٩]!!

- (**فضلُ صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه النـــاس كفضـــل المكتوبـــة علـــى النافلة**)[٤٩٠].

٤٨٥ - قاله ﷺ لمعاذ لما طلب منه وصيةً، والحديث صححه الحاكم و لم يتعقبه المنذري، لكن الذهبي والعراقي تعقباه بالانقطاع، وضعفه الألباني.

٤٨٦ - أحمد والطبراني، وقال العراقي: إسناده حسن، وقال الهيثمي: رجاله موثقون.

٤٨٧ - إشارة إلى حديث ضعيف (نية المؤمن خير من عمله)، وهو وإن كانت له طرق تجبُر ضعفَه لكن من حسّنه فقد فرّط، كذا قال المُناوي في "شرح الجامع"، وهي بمعنى أن العمل ربما يشوبه الرياء بخلاف النية هنا.

٤٨٨ - أحمد والترمذي وهو صحيح.

٤٨٩ - أبو يعلى، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

٤٩٠ - الطبراني، وفيه رجل ضعّفه ابن معين وغيره، ووثقه أحمد كما قال الهيثمي، وعند البيهقي (...كفضل الفريضة على التطوع) وقال المنذري: وإسناده جيد إن شاء الله، وحسنه الألباني.

فهل اقتنعتَ أن حبَّ الظهور يَقصِم الظهور؟ وهل عَزَمْتَ أن تكـتُم صـالح عملـك مـا استطعتَ؟!

إذاً ليكن مبدؤك هنا {**لا نُريد منكم جَزاءً ولا شكوراً**}، ولا تنتظر الشكر على إحسانك من أحد، فَرَبُّك –وهو المحسن– أخبرنا عن نفسه تعـالى {**وقليـلٌ مـن عبـاديَ الشـكور**}، ولكنْ إن أُحْسِن إليك فكن من الشاكرين.

وتذكَّرْ دعاء ذاك القائد المسلم: "اللهم اجعلني مع صاحب النَّقْب"[٤٩١].

الصّواب...

(**لَقَد تَرَكْتُكُم على مِثْل البيضاء، لَيْلُها كنهارها، لا يَزِيْـغُ عنـها بعـدي إلا هالـك**)[٤٩٢]، إنّها طريقُ (**ما أنا عليه وأصحابي**)[٤٩٣]، ولن يَصلُح آخرُ هذه الأمة إلا بما صَلَحَ به أولُها[٤٩٤].

فـ(**القرآن شافع مُشَفَّع... مَن جَعَلَه أمامه قاده إلى الجنة، ومن جَعَلَه خَلْفَ ظهره ساقَه إلى النار**)[٤٩٥]، و(**إنّ ما حرّم رسولُ الله مثلُ ما حرَّم الله**)[٤٩٦]؛ فإنْ أردتَ النجاة حقاً فلا تخـالف اثنين: الطبيبَ حين يُعالجُك، والحكيمَ المُجَرِّبَ حين يَنصحك، ونِعْمَ الطبيب الحكـيم رسـولنا ﷺ! فلقد [تركَنا رسول الله ﷺ وما مِن طائر يُقَلِّبُ جناحيه في الهواء إلا وهو يُذَكِّرُنا منه علماً، وما بَقي شيءٌ يُقَرِّبُ من الجَنَّةِ ويباعِد من النـار إلا وقـد بُـيِّن لكـم][٤٩٧]، وقـال لنـا:

---

٤٩١ – ذكر القصة ابن قتيبة في "عيون الأخبار"، وهاكَها: حاصر مَسْلَمَةُ بن عبد الملك حصناً وكان فيه نَقْب – أي ثقب في الحائط – فَنَدب الناسَ إلى دخوله، فما دخله أحد، فجاء رجل إلى الآذن، فقال: استأذِنِ الأمير! فقال له الآذن: أنت صاحب النقب؟!! قال: أُخبِرُكم عنه، فأتى الآذنُ القائدَ فأَذِنَ له، فقال الرجل لَمسْلمة: إنّ صاحبَ النَّقْب يشترط ثلاثاً!! أن لا تكتبوا اسمه في صحيفةٍ إلى الخليفة، وَلا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه من أيِّ قبيلة هو، فقال مَسلمة: موافق، فقال الرجل: أنا هو!!!! فكان "مَسلمة" بعدَ هذا لا يصلي صلاة إلا قال فيها: "اللهم اجعلني مع صاحب النَّقْب"!!!!.

٤٩٢ – أحمد والحاكم وابن ماجهْ، وابن أبي عاصم بإسناد حسن، وصححه الألباني.

٤٩٣ – حسن بشواهده.

٤٩٤ – بنحوها من كلام علي رضي الله عنه، كما في تاريخ الطبري، و"موضح أوهام الجمع والتفريق" للخطيب البغدادي.

٤٩٥ – بنحوه قال الهيثمي عن سند البَزّار: رجاله ثقات، وقال المنذري: إسناد المرفوع جيد، وقال الألباني عن هذا اللفظ: البيهقي وإسناده جيد ورجاله ثقات.

٤٩٦ – أحمد وأبو داود وهو صحيح.

٤٩٧ – الطبراني بنحوه قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني: وله شاهد أخرجه الشافعي وابن خزيمة وهو مرسل حسن (ما تركتُ شيئاً مما أمركم الله به إلا قد أمرتُكم به، وما تركتُ شيئاً مما نهاكم عنه إلا قد نهيتُكم عنه)اهـ.

(**إنه ليس شيءٌ يُقَرِّبُكم إلى الجنة إلا قد أمرتُكم به، وليس شيءٌ يُقَرِّبُكم إلى النار إلا نَهَيْتُكم عنه،...**)[498].

وعلامةُ حبِّ الله اتباع رسوله ﷺ: {**قل: إن كنتم تُحبـــون الله فـــاتَّبعوني يُحْبِـــبْكم الله**}، والاتباع يكون في الظاهر وفي الباطن؛ لأن الأعمال باطنيةٌ قلبيةٌ أو ظاهريةٌ جارحيّة.

فأما القلبية فعليك بعقيدة الإمام الطّحاوي رحمه الله، فقد أجمع واجتمع عليهـــا أهـــل الســـنة والجماعة، واسْعَ لتخلية قلبِك من الآفات التي أسلفناها "حسد، حقد،...".

وأما الجارحيّة فالتقوى تَشمل القلبَ والظاهرَ كليهما وأعلاها الورع، ثم النوافل ووجوه البِـــرِّ والآداب مما لم يُفترض، وهكذا تَبلغُ أعلى وأحلى الجنان.

واستعن بـــ "حياة الصحابة" للكاندِهْلَويّ، و"الترغيب والترهيب" للمُنْذري رحمهما الله تعالى.

التّقوى...

إذا كان الله مُطَّلِعاً عليك فلا يَكونَنَّ أهونَ الناظِرين إليك!!!!

لأنّ (**الله أحقُّ أن يُستحيا منه من الناس**)[499]، {**فالله أحقُّ أن تَخْشَوه إن كنتم مؤمنين**}.

ألا تُحِبُّ أن تَنال مغفرةً وأجراً كبيراً؟!

{**إن الذين يَخشون ربهم بالغيب لهم مغفرةٌ وأجر كبير**}، فما أُبيحَ افعل، ودَعْ ما لم يُبَحْ.

(**لَأَعْلَمَنَّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمالِ أمثالِ جبالِ تِهامَةَ بيضاءَ، فيجعلـــها الله هباءً منثوراً**)، قيل يا رسول الله: (**صِفْهُم لنا، حَلِّهم لنا؛ لا نكون منهم، ونحن لا نعلم! قال: أمَا إنهم إخوانكم ومن جِلْدَتِكم، ويَأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنّهم أقوام إذا خَلَوا بمحارم الله انْتَهكوها**)[500]، {**يَسْتَخْفون من الناس، ولا يَسْتَخفون من الله وهو معهـــم**}....

498 – ذكره الدارقطني في "علله"، وفيه رجل لم يعرفه المنذري ولا الهيثمي، وقال الألباني: الحديث حسن على أَقَلِّ الأحوال.

499 – أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي، والأربعة وحسنه الترمذي، وعلقه البخاري جازماً، وذكر الحافظ أن إسناده صحيح إلى "بَهْز".

500 – ابن ماجهْ المنذري: رواته ثقات، وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وصححه الألباني.

{**إنا كنا نَسْتَنْسِخ ما كنتم تعملون**}.

ويَكفيك من عِزِّ الطاعة أنك تُسَرُّ بها إذا عُرِفَتْ عنك، ويَكفيك من ذُلِّ المعصية أنك تَخْجَل منها إذا نُسبَتْ إليك، يَكفيك من التقوى الاطمئنان، ومن المعصية نار القلق والحرمان، يَكفيك أنّ كتاب ربِّنا بَشّر المتقين بـــ /٢٧/ بشارة[٥٠١].

ألا يَهُمُّك أن تَعْرِفَ مقدارَ إيمانك؟ إذاً جَرِّب هذا المعيار: (**إذا سَرَّتك حسنتك، وساءتك سيئتُك فأنت مؤمن**)[٥٠٢]، فهل تَتكدّر بعدَ المعصية أم تتلمّسُ لها فتاوى زيدٍ وعُبَيد!؟

فالأمور ثلاثة: أمرٌ تَبيَّنَ لك رُشْده فاتَّبِعْه، وأَمْرٌ تَبيَّنَ لك غَيُّه فاجتَنِبْه، وأمرٌ اختُلِف فيه فَرُدَّه إلى عالمه[٥٠٣].

أمّا علاج الأمور بتغطية العيوب، وتزويق المظاهر فلا جدوى منه، وكلُّ رَوَاجٍ لهذا البَهْرَج لن يُغَيِّر من نَتْنِ الحقيقة الكريهة، فما قيمةُ المَظهر الحُلو لِمَنْ مَخْبَرُه مُرّ؟!

ألم ترَ أن المـاء يَكـْدُر طعمُـه وإن كان لون الماء أبيضَ صافياً

ألا (**فاجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمَن ألَمَّ بشيء منها فَلْيَسْتَتِر بسِتْر الله**)[٥٠٤]؛ لأن (**كل أمتي معافًى إلا المجاهرين**)[٥٠٥].

{**وذَروا ظاهر الإثم وباطنه! إن الذين يَكْسِبون الإثم سيُجزون بما كانوا يَقْتَرفون**}،

٥٠١ – من نحو{**ومن يَتَّقِ الله يجعلْ له من أمره يُسراً**}، {**ومن يَتّقِ الله يجعل له مَخْرَجاً، ويَرزُقْه من حيثُ لا يَحْتَسِب**}، {**إن المتقين في جنات ونَهَر، في مَقْعَد صِدْق عند مَليك مُقْتدر**}.

٥٠٢ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وصححه العراقي في أماليه.

٥٠٣ – من كلام عيسى ﷺ، أخرجه الطبراني بإسناد لا بأس به كما قال المنذري، ورجاله موثّقون كما قال الهيثمي، وأورده ابن حجر الهيتمي المكي في "الزواجر" بصيغة: وصحّ.... وذكره، وهو غريب منه! فحسبُه أنه كما قال المنذري، بل قال الألباني : ضعيف جداً، وقال الزهيري: في سنده متروك.

٥٠٤ – الحاكم قال العراقي: إسناده حسن، وكذلك الألباني، وصححه في موطن آخر.

٥٠٥ – متفق عليه، وقال الحافظ: كذا للأكثر وكذا في رواية مسلم ومستخرج الإسماعيلي وأبي نعيم بالنصب، وفي رواية النسفي إلا المجاهرون بالرفع وعليها شرح ابن بطّال وابن التِّين، وقال: كذا وقع وصوابه عند البصريين بالنصب وأجاز الكوفيون الرفع في الاستثناء المنقطع كذا قال، وقال ابن مالك: إلا على هذا بمعنى لكن، وعليها خرّجوا قراءة ابن كثير وأبي عمرو {**ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك**} –أي لكن امرأتك– {**إنه مصيبها ما أصابهم**}، وكذلك هنا المعنى: لكن المجاهرون بالمعاصي لا يُعَافَون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف.

و(**إياكم ومُحَقَّراتِ الذنوب؛ فإنما مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذنوب كقومٍ نـــزلوا بطن وادٍ، فجـــاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى جَمَعوا ما أَنْضَجوا به خُبزهم، وإن محقَّرات الذنوب متى أُخِذَ بهـــا صاحبها تُهْلِكْه**)[٥٠٦]، و[لو غُفِر لكم ما تأتون إلى البهائم لغَفَر لكم كثيراً][٥٠٧].

هذا أبو أيوب الأنصاريُّ ﷺ يُحَذِّرنا: [إنّ الرجل ليعمل بالحسنة فَيَثِق بها ويَنسى المحقَّـــرات، فيَلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة؛ فلا يزال منها مُشْـــفِقاً حـــتى يَلقـــى الله آمناً][٥٠٨].

واذكر دائماً قول أنس ﷺ: [إنكم لتَعملون أعمالاً هي أَدَقُّ في أعينكم من الشَّعَر، إنْ كنـــا لَنَعُدُّها على عهد النبي ﷺ من المُوْبِقات][٥٠٩].

خَلِّ الذنوب صغيـــرَها	وكبيـــرهـــا ذاك التُّقـــى
واصنع كَمـــاشٍ فوق أَرْ	ضِ الشوك يَحْذر ما يَرى
لا تَحْقِـــرَنّ صغيـــــرةً	إن الجِبـــال من الحَصـــا

فـــ(**العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرِّجْلان تزنيان، والفَرْج يَزني**)[٥١٠]، فانظر! هل لـــك من هذا نصيب؟!

وأدرِكْ حسناتِك! فـــ(**مَن كانت عنده مظلمةٌ لأخيه فَلْيَتَحَلَّلْه منها؛ فإنّه ليسَ ثَمَّ دينارٌ ولا درهمٌ، مِن قَبْلِ أن يُؤْخَذَ لأخيه من حسناته، فإن لم يَكُنْ له حسناتٌ أُخِذ من سيئاتِ أخيـــه فطُرِحَت عليه**)[٥١١].

---

٥٠٦ – الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، وقال ابن حجر: بسند حسن كما في الفتح.
٥٠٧ – الهيثمي: إسناد الموقوف جيد، وقال المنذري: موقوفاً على أبي الدرداء ﷺ وإسناده أصح وهو أشبه، وقال الألباني: أحمد بإسناد حسن.
٥٠٨ – أخرجه "أسد بن موسى" في الزهد، وسكت عليه الحافظ بعد إيراده في الفتح.
٥٠٩ – البخاري موقوفاً.
٥١٠ – أحمد والطبراني، الهيثمي: سنده جيد، وقال المنذري: صحيح.
٥١١ – البخاري.

وإذا هَمَمْتَ أن تفعل أمراً فتدبَّرْ عاقِبَتَه، فـ(**الإثمُ ما حَاكَ في النفس، وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عليه الناس**)[٥١٢]، فإنْ كان خيراً فَأَمْضِه، وإن كان شراً فانتبه، وحسبُك سَخَطُ الله شراً، ومِن ورائــه جهنمُ والفضيحةُ، و(**إنّ ربك لَيَعْجَبُ للشابّ لا صَبْوَةَ له**)[٥١٣]، ولقد كان ســلفنا الصــالح يُعجبهم أن لا يكون للشاب صبوة[٥١٤]، فَرُبَّ شهوةِ ساعةٍ أَوْرَثَتْ حزناً طويلاً[٥١٥].

فــ(..**إذا عَمِلْتَ سيئةً فاعمل بجنبها حسنةً: السرُّ بالسرِّ، والعَلانيَة بالعلانية**)[٥١٦]، وبذلك (**تَمْحُها**)[٥١٧]، وتَأْمَنُ أن يُلْبِسَك الله رداءَ سيئتك[٥١٨]؛ فــ(**لو أنّ أحدَكم عَمِــلَ في صــخرةٍ صَماءَ، لا باب لها ولا كُوّةَ لأَخْرَج اللهُ عمَله كائناً ما كان**)[٥١٩]، ومَن أصلح سريرته أَصْــلح الله علانيتَه[٥٢٠].

و(**التائبُ من الذنب كَمَنْ لا ذَنْب له**)[٥٢١]، و[لا كبيرة مــع اســتغفار، ولا صــغيرةَ مــع إصرار][٥٢٢]، فأين أنت مِن {**والمستغفرين بالأسحار**}؟

أَجَلْ! (ما مِن مؤمن إلا وله ذنبٌ يَعتاده الفَينةَ بعدَ الفَينةَ، أو ذنبٌ مقيمٌ عليه لا يُفارقه حتى

---

٥١٢ – مسلم.

٥١٣ – أحمد والطبراني وأبو يعلى وإسناده حسن كما قال الهيثمي، وضعّفه ابن حجَر في فتاويه لابن لَهيعة كما نقل تلميذه السّخاوي، وقال الزَّبيدي في شرح الإحياء: بإسناد حسن، وضعّفه الألباني في "ضعيف الجامع"، وقال في السلسلة: إسناده جيد.

٥١٤ – كما في كشف الخفا

٥١٥ – ابن سعد والبيهقي في "الشعب"، وهو ضعيف.

٥١٦ – الطبراني وأحمد في الزهد وقال الهيثمي: إسناده حسن، وقال الألباني في السلسلة: حسن بشواهده، وفي صحيح الجامع : حسن.

٥١٧ – (اتق الله حيثما كنت و أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالِقِ الناس بخلق حسن) الترمذي وقال: حسن صحيح، وعند أحمد: (إذا عَمِلْتَ سيئة فأتبعها حسنةً تمحها).

٥١٨ – إشارة إلى ما لم يصح (ما أسرّ عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها) وللسخاوي في فتاويه الحديثية تحقيق جيد، وأورده ابن رجب في "جامع العلوم" ساكتاً، وأشار ابن كثير في التفسير إلى ضعفه، وقال العجلوني في موطن: ليس بحديث.

٥١٩ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: إسناد أحمد وأبي يعلى حسن، وقال النجم: بسند حسن كما نقل العجلوني، لكن قال الألباني في تخريج "المشكاة": إسناده ضعيف، ولعله لوجود "ابن لَهيعة" و "دراج عن أبي الهيثم" في السند، وهو عند ابن حبان بخلاف بسيط.

٥٢٠ – الحاكم في التاريخ وضعفه الألباني.

٥٢١ – ابن ماجهْ والطبراني وقال السخاوي: رجاله ثقات بل حسنه شيخنا أي ابن حجَر، يعني لشواهده، وحسنه الألباني.

٥٢٢ – الديلمي، وذكره النووي في شرح مسلم بالتمريض: "وروي عن عمر وابن عباس وغيرهما.."، ومثله ابن رجَب في "جامع العلوم": "وروي عن ابن عباس.."، وذكره السندي في شرح ابن ماجهْ: "كما قالوا: لا كبيرة.."، وأورده في "الميزان ولسانه"، وضعفه الألباني.

يُفـــارِقَ الـــدنيا، إن المـــؤمن خُلِـــقَ مُفَتَّنـــاً توّابـــاً نَسِـــيَّاً إذا ذُكِّـــر ذَكَـــر)[٥٢٣]، لكنك (**لن تَدَعَ شيئاً لله عز وجلّ إلا أبْدَلك الله خيراً منه**)[٥٢٤].

ولَنِعْمَ الهجرةُ هجرةُ المعاصي والذنوب؛ إذ (**المهاجر: من هَجَرَ ما نَهى اللهُ عنه**)[٥٢٥].

فدافِعِ الخَطْرَة، وإلا تفعلْ صارت فِعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة! فَيَصْــعُبُ عليــك الانتقالُ عنها!!

فالخواطرُ مبدأُ كلِّ فِعْل، فإنها تبعث التصوُّرات، والتصوراتُ رأسُ الأفعى، فأصلِح خواطرك!

و(**إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمرُه وينهاه**)[٥٢٦]، فاطلب من مولاك هذا الواعظ!

وبالتقوى حِفْظ النعم:

إذا كنتَ في نِعْمَة فارْعَها	فإن المَعَاصي تُزِيْلُ النِّعَــم
وحافظ عليها بتقوى الإله	فإن الإله سريع النِّـــقَــم

كيف لا؟ و(**إن الرجل ليُحْرَم الرزق بالذنب يُصيبه**)[٥٢٧].

و{**لئن شَكَرْتُم لأزيدنّكم**}، فإنْ أَمَدَّكَ الله بالنِّعَم وأنت مُقيم على معاصيه (**فإنما ذلك منــه استدراج**)[٥٢٨]، وإذا سَتَرَك و لم يَفْضَحْكَ فاعلم أنه أراد منــك الإســراع في العــودة إليــه، و(**إنّ الله لَيُمْلِي للظالم حتى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْه**)[٥٢٩]، [ألا رُبّ مُبَيِّضٍ لثيابه وهو مُدَنِّسٌ لدينه، ألا

---

٥٢٣ – الطبراني بسند صحيح، وقال الهيثمي: أحد إسناد الكبير رجاله ثقات.

٥٢٤ – أحمد بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وعند ابن أبي شيبة بنحوه بسند صحيح كما قال البوصيري، وقال الألباني: سنده صحيح على شرط مسلم، أخرجه الأصفهاني، والقضاعي.

٥٢٥ – الطبراني وإسناده حسن كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

٥٢٦ – أخرجه الديلمي وابن لال، وقال العراقي وغيره: إسناده جيد.

٥٢٧ – أحمد وابن ماجهْ وقال البوصيري: إسناده حسن، وفي موطن آخر قال: سألت شيخنا العراقي فقال: حديث حسن، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال المنذري: النَّسائي بإسناد صحيح، وأورده الحافظ في "تلخيص الحبير" و لم يذكر درجته، لكنه في "تهذيب التهذيب" نقل قول ابن القطان عن جهالة حال أحد الرواة، وسكت عليه، وضعفه الألباني في أكثرَ من كتاب، وفي "كشف الخفا" توجيه معناه.

٥٢٨ – أحمد والطبراني، وقال العراقي: إسناده حسن، وصححه الألباني.

٥٢٩ – متفق عليه.

رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه وهو لها مُهين][530].

فإذا أُوْصِدَتْ أبوابُ الفَهم أو الحفظ أو التوفيق فاطرق باب الله:

{**ومن يَتَّقِ الله يَجعلْ له مــن أمــره يُســراً**}، {**ومــن يَتَّــقِ الله يجعــلْ لــه مَخْرَجــاً، ويَرزُقْه من حيثُ لا يَحْتسب**}.

ومِن هذه اللّحظة (**تَعرّفْ إلى الله في الرخاء يَعْرِفْك في الشدة**)[531].

و(**لا يَبْلغُ العبد أن يكون من المتقين حتى يَدَعَ ما لا بأس به حَــذَراً لِمــا بــه بــأس**)[532]، فــــ(**دَعْ مــا يَرِيْبُــك إلى مــا لا يَرِيبُــك**)[533]؛ لأنّ (**خــير ديــنكم الــورع**)[534]، و(**ما كَرِهْتَ أن يراه الناس فلا تفعلْه بنفسك إذا خَلَوْتَ**)[535]، (**فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضِه**)[536].

فإن عَذَلَكَ أَحَدٌ فقل: (**أفلا أكون عبــداً شــكوراً**)[537]، وليتَــك تكــون ثالــثَ ثلاثــة {**فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مُقْتَصِد، ومنهم سابق بالخيرات**}، ليتك تكون مــن عبــاد الله القليل من آخر هذه الأمة: {**والسابقون السابقون، أولئك المقربــون، في جنــات النعــيم، ثُلَّة من الأولين، وقليل من الآخِرين**}.

ولكن (**لا تُعْجَبوا بعمَل أحد حتى تَنْظُروا بما يُخْتَمُ له**)[538]؛ فــ(**إنما الأعمال بخواتيمها**)[539].

وما أَرْوَعَ أن ينام المرء على توبة كلَّ يوم! ركعتان، وتذلُّلٌ بين يدي ذي الجلال والإكرام.

---

٥٣٠ – أخرجه "يعقوب بن سفيان" بسند مرسل أن أبا عبيدة ﷺ كان يسير في العسكر فيقوله، كما في الإصابة لابن حجر، وورد مرفوعاً بنحوه وهو ضعيف.

٥٣١ – أبو القاسم بن بشران في أماليه، وقال بعض الشراح: حسن غريب، كما قال المناوي، وهو صحيح بمجموع طرقه إن شاء الله.

٥٣٢ – الترمذي وقال: حسن غريب، ولم يتعقبه المباركفوري، وسكت المنذري والعراقي بعد نقلهما تصحيح الحاكم، وأورده في "الفتح" ساكتاً في موطنين فهو حسن على قاعدته، وأورده ابن حزم في "الإحكام" مستشهداً، وضعفه الألباني.

٥٣٣ – الترمذي: حسن صحيح، وأحمد والحاكم وصححه.

٥٣٤ – صححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الترمذي، وصححه الألباني.

٥٣٥ – ابن حبان في "روضة العقلاء" وابن عساكر، وحسنه الألباني.

٥٣٦ – متفق عليه.

٥٣٧ – البخاري.

٥٣٨ – أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

٥٣٩ – البخاري.

وباختصار (**اعبد الله كأنّك تراه**)[540]، ويا فـوزَ مـن كـان وقّافـاً عنـد آي كتـاب الله كالفاروق[541] رضي الله عنه، وما أحلى وأصعبَ طريقَ تسليم الملائكة!!![542]

والفرصةُ لا تزال أمامَك!

فـ(**مَن أحسنَ فيما بَقِي غُفِر له ما مَضى، ومَن أساء فيما بَقي أُخِذ بما مَضَى وما بَقي**)[543]؛ فـ(**إنما مَثَلُ عَمَلِ أحدِكم كمثل الوِعاء، إذا طابَ أعلاه طاب أسفله، وإذا خَبُـثَ أعـلاه خَبُثَ أسفله**)[544].

وبعدَ هذا وذاك: (**...ويلٌ للمُصِرِّيْن! الذين يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون**)[545].

{ولِمَنْ خاف مَقام ربه جَنّتان}

{والعاقبة للتقوى}

وإذا كان درهمٌ (**سبق مِائَة ألفِ درهم**)[546] فاعرف كيف تصطاد الحسنات! "اعرف من أيـن تُؤْكَلُ الكَتِف؟"؛ بطريقتين:

---

٥٤٠ – الطبراني وحسنه الألباني، وهو متفق عليه بلفظ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

٥٤١ – كما في البخاري، وفيه قصة مؤثرة لّما قال له رجل: [هِيْ! يابن الخطاب! فوالله ما تُعطينا الجَزْل ولا تَحكم بيننا بالعدل! فغضب عمر]، فلما تُلِيَتْ عليه آيةُ {**خذ العفو، وامُر** ..} هدأ. وقال الراوي: [والله ما جاوَزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله].

٥٤٢ – إشارة إلى ترك المكروهات، وإكثارِ الأذكار فقد كانت الملائكة تُسَلِّم على "عِمران بن حُصين" رضي الله عنه كما في صحيح مسلم، وأرشد ﷺ "حَنْظلة" رضي الله عنه كما في مسلم أيضاً فقال: (والذي نفسي بيده لو تَدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم)، وعند الترمذي: (لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم) وقال: حسن صحيح، وعند أحمد: (لصافحتكم الملائكة بأكفِّهم، ولزارتكم في بيوتكم)، وعند أحمد (لأظلتكم بأجنحتها)، وعند ابن حبان: (حتى تُظلّكم بأجنحتها)، وزاد أبو يعلى (بأجنحتها عِياناً) وإسناده صحيح. وأعلى الذكر تلاوة القرآن.

٥٤٣ – الطبراني بإسناد حسن كما قال المنذري، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب"، ومع ذلك قال "النجم" لم أجده في المرفوع كما نقله العجلوني.

٥٤٤ – إسناده صحيح في "الزهد" لابن المبارك.

٥٤٥ – أحمد ورجاله رجال الصحيح غير رجل وثقه ابن حبان، وإسناد الطبراني حسن كما قال الهيثمي، وقال المنذري والعراقي: إسناده جيد، وأورده الألباني في "صحيح الجامع".

٥٤٦ – النّسائي وابن حبان والحاكم، وحسنه الألباني، ولفظه (سبق درهم ... رجلٌ له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عَرْضه مِائة ألفٍ فتصدق بها).

١. أكثِرْ من المندوبات والنوافل تَزْدَدْ قُرباً من الله، ولا تَزْهَد فيها؛ فإنك لا تدري أين ومتى يكون القَبول؟

(وما يزال عبدي يَتَقَرَّب إليّ بالنوافل حتى أحبَّه)[٥٤٧]، (**...وإن تَقَرَّب إليّ ذراعاً تقرّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أَتَيْتُه هَرْوَلَةً**)[٥٤٨]، و[التُّؤَدة في كلِّ شيءٍ خيرٌ إلا في عمل الآخرة][٥٤٩]، بل هي قَبْلَ هذا تجبُر نَقْصَ الفرائض[٥٥٠]؛ فـ(**أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة صلاتُه؛ فإنْ كان أَتَمَّها كُتِبَتْ له تامةً، وإن لم يكن أَتَمّها قال الله لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتُكملون بها فريضته؟ ثم الزكاة كذلك، ثم تُؤْخَذ الأعمال على حسب ذلك**)[٥٥١].

وهاك نماذجَ من القُرُبات والمندوبات مما قد نَغفُل عنه ثم بعضَ الآداب، وعليك بـ"الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري، ففيه ما يَدُرُّ الحسنات بإذن الله:

ـ (**مَن خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأَجْرُه كأجر الحاجِّ المُحْرِم**)[٥٥٢]، خاصةً الفجر والعشاء؛ (**...لو يعلمون ما فيهما لأَتَوْهما ولو حَبْواً**)[٥٥٣]، و(**خيرُ صفوف الرجال أولُها، وشرها آخرها**)[٥٥٤]، وليتَك تُحافظ على تكبيرة الإحرام مع الإمام؛ فـ(**مَن صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يُدرِك التكبيرة الأولى، كُتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**)[٥٥٥].

فالحذرَ الحذرَ أن تكون من أهل {**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى**}، أو من أهل [ولقد

---

٥٤٧ – البخاري.

٥٤٨ – متفق عليه.

٥٤٩ – من قول عمر ﷺ، أخرجه "مُسَدَّد"، وقال البوصيري: رواه بسند صحيح وله شاهد مرفوع رواه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي.

٥٥٠ – ذكرذلك الحافظ في "الفتح".

٥٥١ – أبو داود والترمذي بنحوه وقال: حسن غريب، وأحمد والحاكم، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ: "كما صح في الحديث.. (انظروا! هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضته؟)".

٥٥٢ – أبو داود، وفيه رجل فيه مقال كما قال المنذري اهـ نقله في "عون المعبود"، وحسنه الألباني.

٥٥٣ – متفق عليه.

٥٥٤ – مسلم.

٥٥٥ – الترمذي، وحسنه الألباني بمجموع طرقه، وأطال الحافظ في "التلخيص" في تخريجه وذكر طرقه، وقال: "والمنقول عن السلف في فضل التكبيرة الأولى آثار كثيرة".

رأيتُنا وما يَتَخَلّف عنها إلا منافق][556].

ـــ **(ولا يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن)**[557].

ـــ النومُ على طهارة وذِكْرٍ واستحضار نِيَّةِ التَّهَجُّد، فـــ**(ياعبدَ الله! لا تكن مِثلَ فلان كـــان يقوم من الليل فَتَرَك)**[558]، وهل تعلم أنَّ **(قوله تعالى {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} نـــزلت في انتظار الصلاة التي تُدْعى العَتَمة)**[559]، وأنَّ **(أقرب ما يكون الرب من العبـــد في جـــوف الليل الآخِر، فإن استطعتَ أن تكـــون ممـــن يَـــذْكُر اللهَ في تلـــك الســـاعة فَكُـــنْ)**[560]، وأنّ (...**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)**[561]، فأين دمَعات الأسحار، وأين دعَـــوات الأسحار؟

ـــ هل تَبْني لنفسك كلَّ يومٍ بيتاً في الجنة؟ فـــ**(ما من عبد مسلم يُصلي لله تعالى في كل يوم ثِنْتَي عشرة ركعة تطوعاً غيرَ فريضةٍ إلا بَنى الله له بيتاً في الجنة)**[562].

ـــ وعن أبي الدرداء ﷺ **(أوصاني حبيبي ﷺ بثلاثٍ لن أَدَعَهُنَّ ما عِشْتُ،... بصيامِ ثلاثـــة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أُوْتِر)**[563]، و**(لا يحافظ علـــى صـــلاة الضحى إلا أوّاب، وهي صلاةُ الأَوّابين)**[564].

---

٥٥٦ – مسلم من كلام ابن مسعود ﷺ ونصه: [مَنْ سرَّه أن يَلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث يُنادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم، كما يُصلي هذا المتخلف في بيته،لتركتُم←
←سنة نبيكم، و لو تركتم سنة نبيكم لضللتم، و ما من رجل يتطهر فيحسن الطُهور، ثم يعمِد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كَتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويَحُطُّ عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف].
والقول الذي يُرتاح له هو وجوبها كما هو مذهب أحمد والبخاري وعامة متون الحنفية، وصريح كلام الشافعي في الأم، ولا تعارض بين الوجوب والثواب من حسنات ودرجات كما هو نص ابن مسعود فتأمله.

٥٥٧ – المنذري: إسناد ابن ماجهْ صحيح، وقال العراقي في أماليه: حسن، وقال مغلطاي: إسناده لا بأس به، وصححه الألباني.

٥٥٨ – متفق عليه، قالها ﷺ لعبد الله بن عمرو ﷺ، ورواية الأكثر دون لفظ "من" وهي مرادة كما قال الحافظ.

٥٥٩ – أي العشاء، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود إلا أنه قال: (كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء يصلون)، وكان الحسن يقول: "قيام الليل"، كما قاله المنذري في "الترغيب".

٥٦٠ – الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

٥٦١ – مسلم.

٥٦٢ – مسلم.

٥٦٣ – مسلم.

٥٦٤ – صححه الحاكم ووافقه الذهبي في التلخيص، لكنه أورده في الميزان، وحسنه الألباني، وهو في أقل تقدير أقوى مما يسميه الناس

ـــ **(الصوم في الشتاء الغنيمةُ البارِدة)**[٥٦٥].

ـــ **(كان يُحبّ التيامن ما استطاع ... وفي شأنِهِ كُلِّه)**[٥٦٦].

ـــ **(أَحَبُّ الطعام إلى الله ما كَثُرَتْ عليه الأيدي)**[٥٦٧]،

بل **(...كلُّ ما كَثُر فهو أحبُّ إلى الله عز وجل)**[٥٦٨].

ـــ كُنْ حَمَامَةَ المَسْجد[٥٦٩] ما استطعتَ؛ إذ **(جليس المسجد على ثلاثِ خصال: أَخٌ مُستَفَادٌ أو كلمةٌ مُحْكَمَة أو رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَة)**[٥٧٠]، و**(إنّ مِن أشراط الساعة أن يَمُرَّ الرجل في طُـول المسجد وعَرْضِه لا يُصَلِّي فيه ركعتين)**[٥٧١].

ـــ **(بورك لأمتي في بكورها)**[٥٧٢].

ـــ وأما العِشاء فكان **(يَكره النوم قبلَها، والحديثَ بعدَها)**[٥٧٣]، و**(كــان يَنــهى عــن...)** ذلك[٥٧٤].

ومن الآداب:

الأوابين بين المغرب والعشاء.

٥٦٥ – أحمد وقال الترمذي: مرسل، وفي "المختارة" تحقيق "دهيش": إسناد حسن مرسل، وذكر العجلوني أن في سند الطبراني ضعيف، وقال الألباني: وبالجملة حسن لشواهده، وبلفظ (الشتاء ربيع المؤمن) عند أحمد وأبو يعلى قال الهيثمي: إسناده حسن، وذكر العجلوني أنه حسن لغيره، وضعفه الألباني.

٥٦٦ – متفق عليه.

٥٦٧ – أبو يعلى وقال العراقي: إسناده حسن، وتعقّبوه كما في "فيض القدير" بأنه حسن بشواهده، وقال الألباني: وهو بمجموعه حسن.

٥٦٨ – أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وجزم ابن معين والذهلي بصحة هذا الحديث كما قال المنذري، وبدايته (صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلُّ ما كَثُر فهو أحب إلى الله) وأورده الحافظ في "الفتح" وقال: له شاهد قوي، وحسنه الألباني.

٥٦٩ – كانت تقال "لأبي إسحاق الشيرازي" رحمه الله صاحب متن "المُهَذَّب"؛ لكثرة ملازمته للمسجد.

٥٧٠ – أحمد وفيه "ابن لَهيعة" كما قال الهيثمي، وإسناده حسن كما حققه "علوش" في "الزوائد" وذكر أن الراوي عن "ابن لهيعة" قبل اختلاطه، وأن رواية "دراج عن أبي الهيثم" هي الضعيفة، وقال الألباني في "صحيح الترغيب": حسن صحيح.

٥٧١ – قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح إلا أن "سلمة بن كهيل" وإن كان سمع من الصحابة لم أجد له رواية عن ابن مسعود ﷺ، وأورده الحافظ في "الفتح" ساكتاً، وأورده الألباني في الصحيحة ٢٤٩/٢وقال: قويّ بالطرق.

٥٧٢ – حسنه الترمذي، و لم يعرفه ابن عبد البر، وقال المنذري: في كثير من أسانيدها مقال وبعضها حسن، وقال الحافظ في "الفتح": ضعيف، وأشار في موطن آخر إلى وروده عن نحو عشرين من الصحابة، وصححه الألباني.

٥٧٣ – متفق عليه.

٥٧٤ – أبو داود.

ــ **{ولا تقولَنَّ لشيءٍ: إني فاعلٌ ذلك غداً، إلا أن يشاءَ اللهُ}.**

ــ كان ﷺ (**إذا مشى تكَفّأَ؛ كأنما يمشي في صَعَدٍ، وإذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جميعاً**)[٥٧٥].

ــ (**إن المسلم إذا لقي أخاه فأَخَذ بيده تَحاتّتْ عنهما ذنوبهما كما يَتحاتُّ الورق عن الشجرة اليابسة في يومِ ريحٍ عاصف**)[٥٧٦].

ــ (**إن لكل شيء سَيِّداً، وإن سَيِّدَ المجالس قُبَالَةَ القِبلة**)[٥٧٧]؛ فلا تَسْتقبلنّها برِجْلك، ولا تستدبرنّها بظهرك، وكذا كلُّ مُكرَّم ككتب العلم الشرعي، ولا تَمُرَّنَّ فوقَها، وليكن كتاب الله وتفسيرُه فوقَ جميعها.

وليتك تَرْتَع في رياض "شمائل الترمذي" لترى نماذج عديدة.

٢. (**لا يزال لسانك رَطْباً من ذكر الله تعالى**)[٥٧٨]؛ لأن حبيبك ﷺ (**كان يَذْكر الله تعالى على كلِّ أحيانه**)[٥٧٩]، و(**ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مؤمن يُعَمَّر في الإسلام، لتسبيحةٍ وتكبيرة وتهليلة**)[٥٨٠]، و(**خير العمل أن تُفارق الدنيا ولسانُك رطْبٌ من ذكر الله**)[٥٨١]؛ فـ(**اذكر الله عند كلِّ حَجَر وشَجَر**)[٥٨٢]؛ لأنَّ مَن أحبّ شيئاً أكْثَرَ من ذِكْره[٥٨٣]، حتى يَنْفُذَ إلى القلب فلا يُغادِرُه ثم يَظْهَرُ أثرُه العمليُّ على الجوارح، فـ(**عينان لا تَمَسُّهما النار: عينٌ بَكَتْ من خشية الله، وعين باتتْ تَحرُس في سبيل الله**)[٥٨٤].

---

٥٧٥ – وفي "المختارة" تحقيق "دهيش": إسناده حسن، وحسنه الألباني، والمعنى: يَلتفت بجميع جسده ولا يَلْوي رقبته اختلاساً كالثعلب، وأما التَّكَفُّؤ ففيه أقوال لعل أمثلَها أنه بمعنى صبّ الشيء=دفعه كما في "عون المعبود"، وجاءت بلفظ (وإذا مشى كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب)، وبنحوه قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني، ومعناه يَمشي بقوة كما في تهذيب النووي.

٥٧٦ – الطبراني وحسن المنذري إسناده، وبنحوه في أوسط الطبراني وقال الهيثمي عنه: فلان لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات، وقال المنذري: لا أعلم فيهم مجروحاً، وقال الألباني عن حديثٍ قريب من لفظه: بسند رجاله كلهم ثقات.

٥٧٧ – الطبراني وقال الهيثمي: إسناده حسن وكذا المنذري، وحسنه الألباني.

٥٧٨ – حسنه ابن حجر.

٥٧٩ – مسلم.

٥٨٠ – أحمد والطبراني، وقال المنذري والهيثمي: رجالهم رجال الصحيح، وصححه الألباني.

٥٨١ – قال الألباني: البغوي وإسناده صحيح رجاله ثقات، ونحوه عند البزار وقال الهيثمي: إسناده حسن.

٥٨٢ – الهيثمي: إسناده حسن، وكذلك المنذري والعراقي لكن قالا: فيه انقطاع، وحسنه الألباني.

٥٨٣ – أبو نعيم والديلمي وهو ضعيف.

٥٨٤ – أبو يعلى وقال المنذري: رجاله ثقات، وصححه الألباني.

أكْثروا من نصف الميزان: الحمد لله[٥٨٥]، وكنـــز الجنة وغراسِها: الحَوْقَلَة[٥٨٦]، ومُفَرِّج الهمـــوم: الاستغفار[٥٨٧]، ومُجَدِّد الإيمان: لا إله إلا الله[٥٨٨]، ونافِضَة الخطايا: (**سبحان الله، والحمـــد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**)[٥٨٩].

كلُّ هذا لتكون سبّاقاً؛ إذ (**سَبَق المُفَرِّدون! الذاكرون اللهَ كثيراً والذاكرات**)[٥٩٠]، ولا تـــنسَ أن هدفك الجنة، و(**غنيمة مجالس الذكر الجنة**)[٥٩١].

* فــ(**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كَتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**)[٥٩٢].

* و(**إن الله لَيَرْضَى عن العبد يأكل الأَكْلَةَ فيحمَدُه عليها أو يَشـــرَب الشَّـــرْبة فيَحْمَـــده عليها**)[٥٩٣].

* **{الذين إذا أصابَتْهم مصيبةٌ قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون}**.

* كان أكثر السلف الصالح يَختِمون القرآن كلَّ سبع ليال.

(**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**)[٥٩٤]، والدعاء مجـــاب -إن شـــاء الله

---

٥٨٥ – التسمية هذه إشارة إلى حديث بلفظ (التسبيح نصف الميزان) قال الترمذي: غريب ليس إسناده بالقوي، وجاء(...وما مِن شيء أحب إلى الله من الحمد) أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذري والهيثمي.

٥٨٦ – قال أبونا إبراهيم ﷺ لرسولنا ﷺ: (مُرْ أُمتك فَلْيُكثروا من غِراس الجنة) أحمد بإسناد حسن كما قال المنذري، وحسنه الألباني، وفي المتفق عليه (ألا أدلُّكَ على كلمة هي كَنـــز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله).

٥٨٧ – من حديث (مَن لَزِم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً و من كل هَمٍّ فَرَجاً و رزقه من حيث لا يَحْتَسب) أبو داود وغيره، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر، وضعفه الألباني، ومعناه على أية حال في القرآن، وفي حديث (طوبى لمن وجدَ في صحيفته استغفاراً كثيراً) رواه ابن ماجه بإسناد حسن صحيح كما في "عون المعبود".

٥٨٨ – (جَدِّدوا إيمانكم!... أكثِروا من قول "لا إله إلا الله) اعترض الذهبي على تصحيح الحاكم، وقال المنذري: إسناد أحمد حسن، قال الهيثمي: أحمد وإسناده جيد، وفي موطن: رجاله ثقات، وضعفه الألباني، وبلفظ (إن الإيمان لَيَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يَخْلَقُ الثوب، فاسألوا الله أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قلوبكم) الحاكم ورواته ثقات ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: إسناده حسن، وحسنه العراقي، وكذا الألباني.

٥٨٩ – ففي أحمد (تَنفُض الخطايا كما تَنْفُض الشجرةُ ورقَها) رجاله رجال الصحيح كما قال المنذري، وحسنه الألباني.

٥٩٠ – مسلم، وفي رواية (سَبَقَ المُفَرِّدون المُستَهتَرون "=المولَعون" في ذكر الله، يَضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خِفافاً) صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب، ولم يتعقّبْه المباركفوري، وضعّفه الألباني، والمُفَرِّدون=المُولَعون بالذكر المداومون عليه لا يُبالون ما قيل فيهم، قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المُفَرِّدين الذين هلَك أقرانهم وانفردوا عنهم.

٥٩١ – الهيثمي: أحمد والطبراني بإسناد حسن، وضعّفه الألباني في مكان، وقال: حسن لغيره في آخر.

٥٩٢ – الطبراني وقال الهيثمي: إسناده جيد، وحسنه الألباني.

٥٩٣ – مسلم.

٥٩٤ – مسلم.

تعالى– عند خَتْمه.

*وعليك بأوراق "**الأذكار والأدعية المأثورة غير المُقيَّدة بوقت**" ففيها نماذج طيبة إن شاء الله.

بل (**ما مِن قوم يقومون من مجلس لا يَذْكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مِثْلِ جِيْفَة حمـــار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرةً يوم القيامة**)[٥٩٥]؛ لذا لا تغفُل عن (**كفّارة المجلـــس**) في أي مجلسٍ كان **قبل** أن تقوم[٥٩٦].

وحسبك أن مولاك قال في الحديث القدسي: (**يا بْنَ آدم! إذا ذَكَرْتني خالياً ذَكَرْتُك خاليـــاً، وإذا ذَكَرْتني في مَلأٍ ذَكَرْتُك في مَلأٍ خيرٍ من الذين تَذْكُرُني فيهم**)[٥٩٧].

فليكن مبدؤنا هنا — ما استَطَعْنا —: [اجلس بنا نؤمن ساعة][٥٩٨].

ولا بد – مع كل هذا– لوصول السفينة إلى بَرِّ الأمان دارِ السّلام مِن إدمان دعـــاء الحنّـــان المنّان![٥٩٩].

دعاء الرّحمن...

خيرُ أوقاتك وقتٌ تَشْهَد فيه وجود فاقَتِك إلى مولاك[٦٠٠]؛

فـــ(**مَن سَرَّهُ أن يَسْتَجيب اللهُ له عند الشدائد والكرب فلْيُكْثِر الـــدعاءَ في الرَّخـــاء**)[٦٠١]،

---

٥٩٥ – أبو داود والحاكم وهو صحيح كما قال النووي وغيره.

٥٩٦ – تقال قبل القيام من أي مجلس بدليل (فإنْ قالها في مجلس ذِكْرٍ كانت كالطابع يُطْبَع عليه، ومَن قالها في مجلس لَغْو كانت كفارةً له) أخرجه النَّسائي والحالكم، وهو صحيح، ويتأكَّد في اللغْو فعند التِّرمذي (من جَلس في مجلس فكثُر فيه لَغَطُه فقال قبلَ أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفِر له ما كان في مجلسه ذلك) وقال: حسن غريب صحيح، ووردت تسميتها (كفارة المجلس) في عدة روايات كما في "مجمع الزوائد" منها عند الطبراني بسند حسن كما قال العراقي، ورجالها رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وصححه الألباني.

٥٩٧ – البزار بإسناد صحيح كما قال المنذري، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير "فلان" ثقة، وأحمد وسنده صحيح على شرط الشيخين.

٥٩٨ – علّقه البخاري من كلام معاذ بن جَبَلٍ ﷺ، وقال ابن حجر في "الفتح": "والتعليق المذكور وصله أحمد وأبو بكر أيضاً بسند صحيح إلى "الأسود بن هلال" قال: قال لي معاذُ بن جَبَل: اجلس بنا نؤمن ساعة، وفي رواية لهما: كان معاذ بن جَبَل يقول للرجل من إخوانه: اجلس بنا نؤمن ساعة! فيَجْلسان فيذكران الله تعالى ويحمدانه"، وفي "كشف الخفا" أنه بإسناد حسن عن "ابن رواحة" ﷺ.

٥٩٩ – ثبت هذا من أسمائه الحسنى بخلاف "العلاّم"، فسنده على التحقيق ضعيف.

٦٠٠ – من الحكم العطائية.

٦٠١ – الترمذي وأبو يعلى، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسنه الألباني.

و(**أَعْجَزُ الناسِ مَن عَجَزَ عن الدعاء**)[٦٠٢]، بل (**مَن لم يَسأل الله يَغضبْ عليه**)[٦٠٣].

فـ(**إذا تَمَنَّى أحدُكم فلْيَسْتَكْثِر؛ فإنما يَسألُ ربَّه عز وجل**)[٦٠٤]، و(**إن الله لا يَتعاظَمُه شيء**)[٦٠٥]؛ فـ(**سَلُوا الله كُلَّ شيء حتى الشِّسْعَ، فإن الله عز وجل إن لم يُيَسِّرْه لم يَتيَسَّر**)[٦٠٦].

فإن دعوتم فـ(**ادعوا الله وأنتم مُوقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يَستجيب دعاءً عن ظَهْرِ قلبٍ غافل**)[٦٠٧]؛ إذ (**ماعلى الأرض مسلمٌ يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صَرَفَ عنه من السوء مثلَها**)[٦٠٨]، بل (**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعةُ رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاثٍ: إمّا أن يُعَجِّل له دعوتَه، وإما أن يَدّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يَصْرِف عنه من السوء مثلَها، قالوا: إذاً نُكْثِرُ!! قال ﷺ: اللهُ أَكْثَرُ**)[٦٠٩].

ولا تَعْجَل؛ إذ (**يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل يقول: قد دعوتُ فلم يُستجَبْ لي**)[٦١٠].

وامدح ربك الذي (**يُحِبُّ المدح**)[٦١١]، ودَعْ عنك سَجْع الكُهّان، وأوزانَ المُرائين فقد (**كان ﷺ يَستحب الجوامع من الدعاء <u>ويَدَعُ ما سوى ذلك</u>**)[٦١٢].

---

٦٠٢ – سنده حسن وقال المنذري: إسناده جيد قوي، والهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٦٠٣ – البخاري في الأدب المفرد والترمذي والبيهقي وحسنه الألباني، وأشار الحافظ في "الفتح" إلى ما يقويه.

٦٠٤ – قال الألباني: "عبدُ بنُ حُميد" إسناد صحيح على شرط الشيخين.

٦٠٥ – مسلم.

٦٠٦ – أبو يعلى وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا فلاناً وهو ثقة، وعند ابن السُّني في "عمل اليوم والليلة" سنده جيد، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع"، وفي رواية (لِيَسْأَلْ أحدُكم ربَّه حاجَته أو حوائجَه كلَّها حتى يسألَه شِسْعَ نعلِه إذا انقطع، وحتى يسألَه الملحَ) البزار وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير فلان وهو ثقة، وأورد الحافظ في "الفتح" رواية الترمذي ساكتاً، وقال الترمذي: غريب، وذكر أن المرسل أصح، وفي "المختارة" تحقيق "دهيش" صوّب إرساله وأن رجاله ثقات، وقال عن رواية الترمذي: إسناده حسن اهـ، وضعفه الألباني.

٦٠٧ – الترمذي وغيره، وحقق المناوي ضعفه، لكن المنذري والهيثمي قالا عن إسناد أحمد: حسن، وأورده الحافظ في "الفتح" مستدلاً به، وأشار المباركفوري إلى تقويته، وحسّنه الألباني لغيره.

٦٠٨ – قال ابن حجر: حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم.

٦٠٩ – أحمد وغيره ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي، وأورده في "الفتح" ساكتاً، وصححه الألباني.

٦١٠ – متفق عليه.

٦١١ – أحمد والنسائي والحاكم وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، لكن ضعفه الألباني، وفي الصحيحين (ولا أحدَ أحبُّ إليه المِدْحَة من الله، فلذلك مَدَح نفسه).

٦١٢ – أبو داود الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وقال النووي: إسناده جيد.

و(**كان أكثرُ دعوة يدعو بها: ربَّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حســـنة وقِنـــا عـــذاب النار**)[٦١٣].

ولا تتكاسل عن الاستخارة؛ فَمِن سعادة ابن آدم استخارتُه الله[٦١٤]، ويَكفيك أن المربي الحكيم ﷺ كان يُعَلِّم صحبَه الاستخارة في الأمور كلِّها كما يُعلِّمهم السورةَ من القرآن[٦١٥].

وبعدَ هذا وذاك مهما غضبتم فـــ(**لا تَدْعُوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون**)[٦١٦].

وإن أحببتَ أن يُرشد النبي ﷺ إليك مِثْل عمر ﷺ بقوله له: (**فإنْ استطعتَ أن يَستغفرَ لـــك فافعل**) ....**فَبِرَّ أمَّك!**[٦١٧].

ولْيَلْهَج لسانُك وذَرّاتُك كلُّها بـــ[اللهم لولا أنتَ ما اهتَدَينا، ولا تَصَـــدّقْنا، ولا صـــلينا][٦١٨]، وإذا دعوتم فـــ{**ادعوا ربكم تَضَرُّعاً وَخُفْيَة**}.

وإن كنتَ تَسْمع نصيحتي فتسلّح بسلاحين مُجرَّبَين للأزَمات:

– اسم الله الأعظم، وقد جَمَعْتُ لك ما ثَبَتَ منها في أوراق الأذكار غير المقيدة بوقت.

– عملٌ صالحُ مُتميِّزٌ لم يَطَّلع عليه أحد، عسى أن تُجاب كأصحاب الغار[٦١٩].

---

٦١٣ – أحمد والشيخان وأبو داود.

٦١٤ – الترمذي والنسائي وأحمد وسنده حسن كما قال ابن حجَر، لكن أشار المنذري إلى ضعفه، ونقل تضعيف الترمذي له، وفي سند أحمد رجل مقارب يُكتب حديثه كما قال الهيثمي، وقال العراقي: لا يصح كما نقله الشوكاني في "النيل"، وضعفه الألباني.

٦١٥ – البخاري.

٦١٦ – مسلم.

٦١٧ – إشارة إلى ما في مسلم (خير التابعين رجل يقال له: "أويس بن عامر") وله من طريق قتادة، وفيها قول عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليك "أويس بن عامر" ... كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة بَرَّ بها، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، فإن استطعتَ أن يَستغفر لك فافعل).

٦١٨ – متفق عليه، وهو ما كان ﷺ يرتجزه لما كان ينقل التراب يوم الخندق وقد غطّى شعر صدره ﷺ.

٦١٩ – تجدها في صحيح مسلم برقْم:٢٧٤٣ باب قصة أصحاب الغار.

مِسكُ الختام

هـــــذه الأغصـــــان مالـــــت   مـــــع نُســـــيمات الأصـــــيل
وخيوط الشــــمس قالــت: قـــد دنـــا وقـــت الرحيـــل

****

يـــاأخي يـــوم التقينـــا   كـــــان في الله اللقــــــاء
أيـــن ذاك العهـــد أيـــن؟   غـــاب فلْيـــبْق الـــدعاء

****

أخـــي صـــبراً علـــى ألم الفِـــراق   كلانـــا للنَّوى والشـــوق بـــاقي
إذا انفصلَتْ هيـــاكلنا وبانـــتْ   فروحي نحو روحـــك في عِنـــاقِ!
تُوَدِّعني أخي والـــدمع جـــاري   ودمعـــي في المَحـــاجِر والمَـــآقي
بكى قلبي ومـــا ســـالت عيـــوني   وفـــاءً بالغـــاً أقصـــى المراقـــي
دموعـــك هيَّجَـــت نـــيران قلـــبي   وتلـــك النـــار تُـــؤْذِن بـــاحتراق
أراكـــم إخـــوتي عنـــد التَّـــواني   ويَبقـــى طـــيفكُم رغـــم الفِـــراق
سنذكر عهـــدَنا بجميـــل ذِكـــر   وماعِشـــناه في أسمـــى وِفـــاق
ونَحيـــا بالمحبـــة والتآخـــي   ونَهتِـــف للأحبـــة باشـــتياق
وأَذْكُـــركم ويَـــأتيني خيـــالٌ   يُعـــاوِدني إلى يـــوم التَّلاقـــي:
أتنساهم؟ ويَقْطَـــعها جـــوابي: رويدك! هل تُرى أَنْسَى رفـــاقي؟!
فَجَال بسائر الأعمـــاق صـــوتٌ   تَـــرَدَّدَ في حَناياهـــا الرِّفـــاقِ:
ألا تَنْـــوي بِـــرَكْبِـــهم التحاقـــاً   فقلـــتُ: وهل لغيرهم الْتِحَـــاقي؟

ويلٌ لأقماع القول[٦٢٠] ...

هذا ما بدا لي،

[فإنْ يكُ صواباً فَمِنَ الله، وإن يكن خطأً فمِنِّي ومن الشيطان، واللهُ ورسوله بريئان][٦٢١].

فقل لي بلســـانٍ صَـــدُوق: (**أَسْـــتَوْدِع اللهَ دينـــك، وأَمَانتـــك، وخـــواتيم عَمَلـــك**)[٦٢٢]؛ لأنَّ (**الله إذا استُوْدِع شيئاً حَفِظَه**)[٦٢٣].

ولْنقُل لبعضنا: (**زوَّدك الله التقوى، وغَفَر ذنبك، ويَسَّرَ لك الخيرَ حيثما كنتَ**)[٦٢٤]

---

٦٢٠ - التشبيه بالقِمْع أي لا يُمسك شيئاً من الخير، أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير رجل وثقه ابن حِبّان، وإسناد الطبراني حسن كما قال الهيثمي، وقال المنذريَ والعراقي: إسناده جيد، وأورده الألباني في "صحيح الجامع".

٦٢١ - كلمة رائعة لعبد الله بن مسعود ﷺ، أخرجها أبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح.

٦٢٢ - أبوداود والترمذي وهو صحيح عن ابن عمر ﷺ أنه كان يقول للرجل إذا أراد أن يسافر: [أُدْنُ مني حتى أودعَك كما كان رسول الله يودعنا].

٦٢٣ - صححه ابن حبان، وإسناده جيد، وصححه الألباني.

٦٢٤ - الحاكم والترمذي وهو حسن، قاله عليه الصلاة والسلام لرجل قال له: إني أريد سفراً فَزَوِّدْني.

فقـــــد آنَ الرّحيل...

سيبقى الخطّ مـني في الكتـــاب	وتَبْلَى اليـدُ مـني في التـــراب
فيا ليتَ الذي يَقْـرَأْ كتـــابي	دعا لي بـالخلاص مـن الحســاب

اللهم فارزقني شهادةَ معركة، عسى أن نُلحَقَ بالأنبياء فلا نَبلى[٦٢٥]، ولِمَن أمّن على هذا الدعاء، وأبْشِروا! فإنّ (**مَن سأل اللهَ الشهادة بصدق بَلَّغَه الله منـازل الشـهداء وإن مـات علـى فراشه**)[٦٢٦].

---

٦٢٥ – ألحَقَ ابن عبد البَرّ الشهداء بالأنبياء في عدم فناء أجسادهم كما نقل الحافظ في الفتح، وذكَر الزُّرقاني كلامه في شرحه على الموطأ ١١٥/٢: "روي في أجساد الأنبياء والشهداء أن الأرض لا تأكلهم، وحسبك ما جاء في شهداء أحد إذ أخرجوا بعد ست وأربعين سنة لينةً أجسادهم يعني أطرافهم"، وجزم المناوي بذلك عند حديث (إن من أقضل أيامكم يوم الجمعة...) ونقل أمثلة كحمزة وابن حرام وابن الجموح وشهداء أحد رضي الله عن جميعهم، لكن في "الديباج" للسيوطي نقل الأقوال في معنى حياتهم فنقل عن أبي حَيَّان أننا نشاهد فناء أجسادهم، ونقَل في شرحه على النسائي ٣٤/٤ عن البيهقي أنهم يَتَفَتَّتُون اهــ وكأنّ الجمعَ بين ذلك أن منهم من يُكرَمون بهذا، وأن الشهادة أَدْعى لنيل هذه الدرجة مما سواها من أعمال البر، هذا ما بدا لي، ولذلك قلت: "عسى..."

٦٢٦ – مسلم والأربعة.، و(إن تَصْدُق الله يَصْدُقْك)النسائي والحاكم، وهو صحيح، قاله ﷺ لأعرابي غزا معه فَدَفَع إليه قَسْمَه فقال: ما على هذا اتَّبَعْتُك! ولكن اتَّبَعْتك على أن أُرْمَى إلى هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال له ﷺ: (إن تَصْدُق الله يَصْدُقك)، فلَبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به إلى رسول الله ﷺ يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال ﷺ: أهو هو؟ قالوا: نعم، فقال ﷺ : (صَدَقَ الله فَصَدَقَه) ثم كَفَّنَه في جُبّته ﷺ ثم قَدَّمه فصلّى عليه.

لا حقوق لهذه الرسالة،

فانشروا الخير دون إخلال في سَبْكها، وادعوا لكاتبها.

الفِهْـــــرِس[٦٢٧]

---

[٦٢٧] - كان بالإمكان أن تُعرض الرسالة بأسلوب آخر، لكنني ارتأيت هذا العرض مراعاةً لنقاط الضعف التي يُعاني منها شبابنا، فمثلاً يمكن عَرْضُها كما يلي: الهدف رضاه فأعلى الجنة، وهذا يتحقق بأن نعبُده عبادةً يَقْبَلها المولى، والعبادة لا تتم إلا بالعلم، وهي في القلب [اعتقاد، وآفات القلب] أو على الجوارح، فعبادة الجوارح على مجالين، فأما المجال الشخصي: [التقوى وأعلاها الورع، فالنوافل والآداب والأذكار]، وأما على مجال غيرك: فالدعوة.

والعمل لا يُقبَل إلا بشرطين: الإخلاص والصواب، وفي كل ما مضى فإن اليأس داء يَشُلُّ الحركة عن العمل والدعوة، وفي سَيْرك كله استعن باثنين، واحذر عدوين: الخلق والخليل، والنفس والشيطان.

تحقيق مكتبة (الهمة) *بدولة العراق الإسلامية*

الناشر

مركـــز الفجـــر للإعـــلام

١٤٣١هـ ~ ٢٠١٠م



ادعوا لإخوانكم المجاهدين